النعمة والحق

Jul Aug 7-8 2014

النعمة والحق

مجلة مسيحية تصدر مرة كل شهرين

السنة الثانية والعشرين

يوليو وأغسطس ٢٠١٤

العدد ١٣٠

في هذا العدد :

افتتاحية العدد	هل أنت مثال للتقوى	١
موضوع العدد	يوكابد	٢
موضوع العدد	راعوث الموآبية	٥
موضوع العدد	أستير	٨
الأخبار السارة	من الخوف إلى المخافة	١١
دراسات مسلسلة	حنة والصلاة من أجل الثمر	١٢
شخصيات ومواقف	حياة صموئيل	٢٠
شخصيات ومواقف	حياة بطرس	٢٧
تأملات هادئة		٣٢
من روائع الكلمة	مَن هو هذا؟!	--

هل أنت تهرب من الله عوضًا أن تهرب إليه؟ لماذا وهو يحبك وعلى استعداد لقبولك تائبًا؟

❁

اقرأ الأخبار السارة ص ١١

- الاشتراك السنوي (٦ أعداد) ١٠ جنيهات، أو ما يوازي ١٠ دولارات في الخارج (بخلاف أجرة الإرسال بالبريد). بريد إلكتروني: gtmag@ilovejesus.net
- جميع الحوالات والمراسلات على ص.ب. ١٩٧ - رقم بريدي ١٢٣١١ - الإسكندرية. مع مراعاة وضوح الاسم والعنوان كاملا.
- رقم الإيداع بدار الكتب ٦٤٦٢ لسنة ١٩٩٣ - النعمة والحق ت: ٤٢٧٤٠٣٥ - الإسكندرية (٠٣).

هل أنت مثال للتقوى؟

بول البرنس

إن الطريقة الوحيدة التي يمكن للشخص فيها أن يكون مثالاً للتقوى هي التمسك بالإيمان. فيخبرنا كاتب الرسالة إلى العبرانيين «وَلكِنْ بدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ، لأَنَّهُ يَجِبُ أَنَّ الَّذِي يَأْتِي إِلَى اللهِ يُؤْمِنُ بِأَنَّهُ مَوْجُودٌ، وَأَنَّهُ يُجَازِي الَّذِينَ يَطْلُبُونَهُ» (عبرانيين١١: ٦). أتذكر المرأة نازفة الدم لمدة ١٢ عام (مرقس٥: ٢٣- ٣٤)، ويرى مَنْ درسوا الأرقام في الكتاب المقدس أن رقم ١٢ الذي يعادل اثنين مضروبًا في ستة، ويخبرنا الوحي أن هناك شهادة كافية (اثنين) أنها كانت ناقصة، (٦) وصف كل شخص لم يؤمن بالرب يسوع المسيح «إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ» (رومية ٣: ٢٣).

لقد صارعت المرأة لسنوات لكي يتم خلاصها من هذا الداء: الخطية. وكم منا قد فعل الشئ نفسه؛ لقد بذلنا كل جهدنا وقوتنا بمساعدة جميع المصادر الأرضية لكي نشفى من خطايانا للذهاب إلى السماء بدلاً من الجحيم. وانتهت هذه المرأة إلى طلب المساعدة من الأطباء وإلا أنها بعد أن سمعت عن الرب يسوع، قررت أن تطلبه. فهل سمعت أنت عنه؟ هو ابن الله الكامل الذي مات على الصليب مكانك وقام من الأموات في اليوم الثالث معلنًا غفران خطاياك وأعطاء حياة جديدة لك.

المرأة في مرقس أتت إلى الرب يسوع متأكدة أنه يقدر أن يشفيها وقد فعل. هل تريد أن تحصل على شفاء لنفسك؟ هل هو مخلصك؟ إن لم يكن فلا تنتظر أكثر من ذلك، ثق فيه اليوم، لا يهم عما إذا كنت رجلًا أو امرأة، شابًا أو فتاة؛ إن السبيل الوحيد لكي تذهب إلى السماء هو أن تؤمن بالرب يسوع؛ فقد قَالَ «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي». (يوحنا١٤: ٦)، كذلك أيضًا فهي فقط من خلال الروح القدس الذي يسكن في المؤمن ويعينه لكي يُرضي الله ويفعل الأشياء الحسنة من القلب (غلاطية٥: ٢٢، ٢٣). فقط هؤلاء الأشخاص يمكن أن يكونوا أمثلة للتقوى، وفي هذا العدد دراسة عن ثلاث نساء من خلال حياتهم أثروا ليس فقط فيمن حولهم ولكن ثمر إيمانهم أثر في الأمم؛ ليتنا نتبع إيمانهم.

يوكابد

"لقد كانت أفضل الأوقات؛ لقد كانت أسوء الأوقات" هذه هي كلمات تشارلز ديكنز التي استخدمها لبدء رواية "قصة مدينتين" ١٨٥٩، إذا كان أحد قد كتب عن اليهود ٩٢ عامًا قبل أول عيد فصح، فهي مقدمة مماثلة ومؤثرة ولكن كانت حزينة أكثر ، أكان يمكن استخدامها "لقد كانت أسوء الأوقات" نعم وكانت لا تطاق، بالنسبة للشعب اليهودي. في الواقع إن كاتب سفر الخروج قام بعمل عظيم في رسم صورة قاتمة لذلك اليوم؛ فإن العبارات الموجودة في سفر الخروج ١: ١١- ١٢- ١٣ - ١٤ - ١٥، تسجل الوضع التعِس للإسرائيلين فقد كان المصريون يسخرونهم، ليزيدوا همومهم بالاعباء الثقيلة، لقد قاموا ببناء مدن الكنوز لفرعون، وسخروا أطفال شعب إسرائيل بقساوة، وكان ذلك لتصبح حياتهم مريرة، وذلك عن طريق صنعهم للطوب وكانوا يعملون في كل الأعمال الميدانية وكانت خدمتهم خطيرة، وأمر فرعون جميع شعبه قائلاً: كل ابن يولَد من شعب إسرائيل يُلقَى في النهر.

وفي ظل هذه الظروف العصيبة في بلد لا تؤمن بالله، هل يجب على الزوجين أن يُفكرا حتى في إنجاب الأطفال مع العلم أن ابنهم الوليد سوف يُقاد إلى الموت الفوري غرقًا؟ هذا ولايزال هناك سؤال عن أمور قاتمة وأكثر قتامة هل هو جيد أن ننجب أطفال إلى هذا العالم الفاسد؟ في عالم غير مؤمن وشرير؟

مدخل يوكابد:

نحن الآن أمام اسمٍ معظمنا قد لا يتذكره. هي امرأة كان لديها طفل في هذا الوقت العصيب في مصر، مما أثر على حياته في وقت لاحق. وحتى بعد أن تربى على يد ابنة الأب المصري فلم ينسى أبدًا جذوره. نحن لا نعلم الاسم العبري لابنها، ولكننا نعرفه ببساطة إنه: موسى. تمثل يوكابد درسًا هامًا وهو كيف تكون هناك هناك امرأة مؤمنة تقية في هذا العالم اليوم (انظر تيطس٢: ٣- ٥).

لنلقي نظرة على هذه المرأة التقية "يوكابد" فمعنى اسمها: الرب مجيد. وحتى مع القليل الذي نعرفه عن حياتها ولكن يبدو أنها كانت تعكس مجده. نجد قصتها في خروج ٦: ٢٠؛ عدد٢٦: ٥٩، ونجد فيها امرأة تقية في عالم شرير في ذلك الوقت وعلى هذا النحو، فإن هناك صورة رائعة يجب أن ننظر إليها

في عبرانيين١١ يقول لنا ببساطة أن الله قد رأى تصرفاتها كانت "بالإيمان" وفي سفر الخروج يقدم لنا قصتها الرائعة كما صاغها ابنها حسب وحي روح الله (٢بطرس١: ٢١).

"لديها طفل": نقرأ "وَذَهَبَ رَجُلٌ مِنْ بَيْتِ لاَوِي وَأَخَذَ بِنْتَ لاَوِي، فَحَبِلَتِ الْمَرْأَةُ وَوَلَدَتِ ابْنًا. وَلَمَّا رَأَتْهُ أَنَّهُ حَسَنٌ، خَبَّأَتْهُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ" (خروج٢: ١- ٢). على الرغم من الظروف الرهيبة من العبودية والخطر وقسوة الحياة في مجتمع شرير، كان عمرام ويوكابد لديهم ثلاث أطفال، ولقد وُلِد الثالث في وقت صدور "مرسوم الموت" وحتى في تلك البيئة المروعة كان لديهم هذا الطفل! إن إيمان هذه المرأة وتصرفاتها أقنعني بأنه يجب على المسيحين أن يكون لديهم أطفال حتى في ظل قبح ورداءة المناخ في العالم اليوم. وإذا كان أولاد الله ليس لديهم أولادًا للسماء، فكيف لنا أن نتوقع أن يكون هناك جيل من القادة الروحيين لمجد الله والناس؟

الذين يحتاجون إلى حماية:

ونستكمل قراءة عدد ٢، وبدون شك إن كل أم ترى طفلها مميزًا، فهل رأت يوكابد شيئًا مُذهلاً في ابنها؟ نتعلم من سفر أعمال الرسل (٧: ٢٠) أنه كان "يتجاوز العدالة" أو "عدالة الله"؛ كان على يوكابد أن تدرك أن هذا الطفل غير عادي، ليس فقط لنفسها ولكن أكثر أهمية وإن كان فريدًا من نوعه للرب، وهذه هي الطريقة التي يجب على كل أم أن ترى أولادها بها، كم هم مميزون جدًا في عيون الرب (لوقا١٨: ١٦).

يمكننا أن نتفق على أن كل طفل هو نعمة من الرب (مزمور ١٢٧: ٣) والتي تتوق كل أم لحماية وليدها بعيدًا من جميع الأخطار المحتملة. في حين يظهر ذلك أنه قد تم في سفر الخروج، ومن المهم أن نرى أنها نفذت مهمتها بدعم واتفاق مع زوجها عمرام. ويظهر هذا واضحًا تمامًا في عبرانيين١١: ٢٣ "بِالإِيمَانِ مُوسَى، بَعْدَمَا وُلِدَ، أَخْفَاهُ أَبَوَاهُ ثَلاَثَةَ أَشْهُرٍ، لأَنَّهُمَا رَأَيَا الصَّبِيَّ جَمِيلاً، وَلَمْ يَخْشَيَا أَمْرَ الْمَلِكِ". وكم هو رائع أن الكتاب يؤكد أن يوكابد كانت تتصرف بالقناعة المشتركة لهذا الزوج، ويبدو أنها كانت هي التي تدير المنزل وذلك تحت قيادة زوجها وكان يجب عليه أن يُقدر قدراتها وإيمانها، فلقد كان قادرًا أن يعهد لها برعاية المنزل (انظر سفر الأمثال٣١: ١٠ - ٣١) يالله من مثال للأخريات على كونها امرأة تقية في عالم اليوم؛ حتى إنها أخفت الطفل تلك الثلاثة أشهر وذلك بثقة زوجها الكاملة وبالإيمان في الرب.

ولكن الطفل كان عليه أن يذهب إلى الموت:

"وَلَمَّا لَمْ يُمْكِنْهَا أَنْ تُخَبِّئَهُ بَعْدُ، أَخَذَتْ لَهُ سَفَطًا مِنَ الْبَرْدِيِّ وَطَلَتْهُ بِالْحُمَرِ وَالزِّفْتِ، وَوَضَعَتِ الْوَلَدَ فِيهِ، وَوَضَعَتْهُ بَيْنَ الْحَلْفَاءِ عَلَى حَافَةِ النَّهْرِ". (خروج٢: ٣)، في كتابه عن سفر الخروج كتب ليزلي

جرانت: يجب أن يدرك كل والد أن الطفل الذي يولد هو في الحقيقة تحت حكم الموت منذ ولادته (بسبب الخطية) وبالإيمان؛ يجب على المؤمن أن يضع (كل) طفل تقريبًا في مكان الموت بإعطائه للرب وتقديرًا لقيمة موت الرب يسوع المسيح خاصة، والتي وحدها يمكن أن يخلص الطفل فقط. ويبدو أن هناك شيئًا، لقد فهمت يوكابد وأدركت حكم فرعون بالموت على الطفل وربما كان الشيطان الذي له قوة الموت كان خلف هذا القانون (عبرانيين٢: ١٤). وبطاعة الإيمان استطاعت أن تضع ابنها في النيل، كما قد مر نوح خلال مياه الفيضانات في سلامة في الفلك، وكذلك بالمثل تمكنت من حماية طفلها الصغير، كان هذا التابوت المصنوع من ورق البردي المطلي بالوحل والقار (تكوين٦: ١٤) ثبقي الماء خارجًا. ياله من درس رائع قد علمته يوكابد من عمل الإيمان (وستواصل القيام بذلك لأنها تنمو) في حفظ الرب اجعلهم محميون في يد الأبدي ومحتميين بدم الرب يسوع المسيح الذي هو قادر أن يحفظهم إلى الأبد (عبرانيين٧: ٢٥).

كيف رجع إليها مرة أخرى ؟:

فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي بِهذَا الْوَلَدِ وَأَرْضِعِيهِ لِي وَأَنَا أُعْطِي أُجْرَتَكِ». فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الْوَلَدَ وَأَرْضَعَتْهُ. وَلَمَّا كَبِرَ الْوَلَدُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ فَصَارَ لَهَا ابْنًا، وَدَعَتِ اسْمَهُ «مُوسَى» وَقَالَتْ: «إِنِّي انْتَشَلْتُهُ مِنَ الْمَاءِ» (خروج٢: ٩-١٠). حينها تأكدت يوكابد أن الرضيع تحت سيطرتها، لقد رعت طفلها خلال السنوات التكوينية له، على الرغم من أننا لا نعرف بالتحديد كم كان عمر موسى عندما أُحضر إلى المحكمة المصرية، الوقت الذي كان لها معه من المؤكد أنها استخدمته هذه الأم وفية لتغرس في قلب طفلها هوية الله وشعبه. وهذا التعليم مهم لكل طفل قبل التعليم الذي لا يعرف الرب وتحل محل صدق الله فلسفات الإنسان (كولوسي٢: ٨) يجب أن نعلم أن على كل أب مسئولية توجيه أطفاله إلى طريق الخلاص والحقائق المسيحية (تثنية٦: ٦-٧)، مع الاعتراف بأن جزءًا كبيرًا من هذه المهمة يقع على عاتق الأم؛ وهذا امتياز خاص لها، خاصة مع الأطفال الصغار. بالتأكيد نحن نفترض أن يوكابد كانت ضالعة في هذا المجال تحديدًا وعلى هذا النحو مرة أخرى هذا مثال جيد جدًا على كيف تكون المرأة تقية في عالم اليوم. ربما لم يكن ينظر إلى تأثيرها على تربية ابنها قبل أن تم إعطاء الطفل إلى والدته بالتبني؛ المصرية الوثنية، ولكن يوكابد تمكنت من تعليم طفلها ومن ثم تركته في رعاية الرب، واثقة أن لها يوما مكافأة . وظهرت تعاليمها بعد سنوات والإيمان ظهر بعد سنوات عندما ورفض موسى أن يطلق عليه ابن ابنة فرعون، واختيار بدلا منها أن يعاني مع شعب الله (عب ٢٤:١١-٢٥).

لا شك أن هناك دروس أخرى التي يمكن استخلاصها من دراسة يوكابد فهي امرأة مثالية؛ كزوجة وكأم. قد تكون على سبيل المثال سبب تشجيع للكثيرين من النساء التقيات في عالم الشر اليوم!

راعوث المؤابية

الأعداد الأخيرة من سفر الأمثال تصف "المرأة الفاضلة" التي تستحق بأن يكون «ثمنها يفوق اللآلىء» (أمثال٣١: ١٠). على الرغم من أن الكاتب كان على علم بأن العديد من النساء فُضليات ولكنه مقتنع أنه يصور واحدة قد فاقت عليهن جميعًا (أمثال٣١: ٢٩)، ثمنها ما قد لخصه وكتبه «اَلْحُسْنُ غِشٌّ وَالْجَمَالُ بَاطِلٌ، أَمَّا الْمَرْأَةُ الْمُتَّقِيَةُ الرَّبَّ فَهِيَ تُمْدَحُ». هذه العبارات يجب أن تجعلنا نفكر أن هناك العديد من الأشياء الهامة أكثرة من شكل ووجه المرأة، فإن الجاذبية قد تفقد، ولكن هناك شئ يدوم للنهاية «مخافة الرب تدوم للأبد» (مزمور١٩: ٩)، لذا من الأفضل أن تكون المرأة تقية وفاضلة على أن تكون جميلة. إلا أننا لا يجب أن نسيءاستخدام هذه المصطلاحات؛ فالكتاب المقدس لا يشجع أي شخص أن يكون شكله يثير الاشمئزاز أو أن يكون قذرًا، ولكنها مسألة أولويات. فالمرأة المسيحية هي التي تفهم تعاليم الكتاب المقدس وتسعى أولاً للملكوت الله (متى٦: ٣٣) وللأمور الروحية بدلاً من رغبتها في إبهار الأخرين بشكلها و كيف تبدو في العالم سوف تفهم أن الجمال من الداخل يتألق أكثر من الشكل الخارجي، فعندما يتلاشى هذا الأخير، فإن الجمال الداخلي لن يختفي وفي الواقع يمكن تجديد الجمال الداخلي يوميًا من روح الله (٢كورنثوس٤: ١٦).

نلتقي في الكتاب المقدس بأشخاص حقيقيين حياتهم ترشدنا حتى ونحن نعيش في عصر مختلف جدًا "راعوث المؤابية" (راعوث٢: ٢)، وهي إحدى هؤلاء الأشخاص، عاشت في زمن القضاة (راعوث١: ١)، يعيش الكثير منا اليوم في ظل ظروف مماثلة تقريبًا. جميع الثوابت الأخلاقية قد اختفت والتسامح أصبحت كلمة غير مألوفة ولم تكن راعوث محصنة من تجارب الحياة الطبيعية. لقد اختبرت المجاعة والفقر والحرمان، لقد ترملت مبكرًا وعانت المشقة في كل شئ، إلا أنها شهدت نعمة الله، ولقد سُجلت في الكتاب المقدس على أنها مثال ساطع لامرأة تخشى الرب، دعونا نتأمل في سبعة ميزات في حياتها.

القيمة: لقبها "راعوث الموآبية" يخبرنا أنها لم تكن واحدة من شعب الله، وكانت حماتها من بني إسرائيل من بيت لحم. نشأت راعوث في بلد آخر شرق البحر الميت. وأصل الموآبيين مُسجل في تكوين ١٩، وهو تافه على أقل تقدير. فأجدادهم وُلدوا من علاقة المحارم، وفقًا لشريعة الله، ولا يُسمَح للموآبيين أن يتعاملوا مع شعب الله (تثنية٢٣: ٣)، ولو تحدثنا إنسانيًا فإن حياتها كان لها قيمة قليلة، ولكن خلف المشهد كان الروح القدس يعمل في راعوث "لكي تأتي الثقة" في الرب إله إسرائيل (راعوث٢: ١٢)، لقد

تركت أرض مولدها لتأخذ مكان وسط أناس لا تعرفهم من قبل، وإلى مأوى تحت حماية أجنحة إله إسرائيل. هذه هي نقطة الإنطلاق لكل فرد؛ فلا يوجد خلاص لعائلاتنا الأرضية أو بلادنا مثل راعوث، بل يجب أن نطلب الله الذي يهتم لحاجة كل الذين يثقون بأن نعمة الله هي التي أعطت قيمة أبدية لأولئك الذين كان مستقبلهم ميؤوس منه.

التواضع: إن التواضع هو سمة كانت تضئ بشدة في حياة راعوث، فعندما زار بوعز الحقل كانت هي تلتقط، وأظهرت له فائق الاحترام والتقدير، كما انحنت أمامه وسألت (راعوث٢: ١٠) كـ"غريبة". لقد وجدت أن بوعز يجب "أن يعرفها" وإن رحمته وترحيبه بها لمسها بشكل كبير وجعلها ذلك تعترف أنها ليست واحدة من فتياته (٢: ١٠-١٣). فهي لم تغب عنها حقيقة أنها لا تستحق هذا الرجل؛ لأن في عيونها؛ هي لا تليق. إن التواضع هو فضيلة تتضاءل، فعلماء النفس يعلمون أن الحاجة إلى إثبات الذات من أجل تحقيق النجاح والروح التي تحاول النجاح على حساب الأخرين هو غطاء لم تظهر راعوث شيئًا من ذلك ولا طلب المساواة لحركة تحرير المرأة. اليوم علينا أن نتذكر أن الرجال والنساء على قدم المساواة في نظر الله، ولكن أدوارهم مختلفة. وكلماتها لبوعز تعتبر نموذجًا للتواضع.

التناغم: أذكر أن كلمة "حماة" في العديد من الثقافات تعني إشارة معرفة أو ابتسامة. كثيرًا ما تحدث مشاكل في الأسر بسبب تداخل أو تعليق مزعج من الحماة وبالتالي أنه ليس من المستغرب أن يؤدي هذا إلى الفكاهات والقصص المرحة، ولكن راعوث وحماتها نعمي يبدو أنهم كنا يتمتعن بروح التناغم في علاقتهما. في البداية عندما قررت نعمي العودة إلى بيت لحم أصرت راعوث أن تذهب مع هذه السيدة العجوز (١: ١٦، ١٧)، وهذا دليل على أن شركتهما قيمة، وثم لاحقًا عندما قالت نعمي بلطف لراعوث كيف ستجد الأمان من خلال الزواج، نفذت راعوث الخطة كاملة فَقَالَتْ لَهَا: «كُلَّ مَا قُلْتِ أَصْنَعُ» (راعوث٣: ٥). هذه الكلمات تثبت الانسجام والتناغم القائم بينهما، في زمن تكثر فيه الأسر المفككة. كما هو جيد أن نجد تناغم بين جيلين مختلفين، يقول بطرس «بَلْ إِنْسَانَ الْقَلْبِ الْخَفِيَّ فِي الْعَدِيمَةِ الْفَسَادِ، زِينَةَ الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِئِ، الَّذِي هُوَ قُدَّامَ اللهِ كَثِيرُ الثَّمَنِ». (١بطرس٣: ٤)، قد يكون من الصعب على مرأة مسنة عدم أبداء رأيها ومع ذلك لا يمكن أن ننكر التناغم كان بداية جميلة من راعوث.

اللياقة: إن الخطة المُقترحة من نعمي في راعوث إصحاح٣ تبدو غير عادية بالنسبة لنا، ولكن يجب أن يكون مفهومًا إنه بحسب العُرف والثقافة في تلك الأيام لم يكن هناك شئ غير أخلاقي في الخطة، فكان يجب أن تضع راعوث نفسها عند قدميه بدلاً من إلى جانبه (٣: ٧-٨)، وغادرت البيدر قبل الفجر، وكان بوعز قلقًا بأنه يجب أن تعامَل هذه الزيارة التي قامت بها بحذر (٣: ١٤). وهناك أدلة أن كل منهم تصرف بما يتناسب مع السلوك الصحيح. إن المسيحيين المؤمنين في العديد من البلاد اليوم منزعجين من

الانحطاط المتزايد في المجتمع؛ الزيجات التي تنهار وحالات الأنفصال أصبحت أكثر شيوعًا بين المدعوين مسيحيين، وقد لعبت الأزياء دورها، كما أصبحت الملابس النسائية أقل خشية وأكثر كشفًا، مشجعًا اليوم المرأة المسيحية أن تلبس لباسًا مختلفًا وترفض أزياء العالم الفاضحة. والمرأة الخائفة الرب تريد أن تكون تقية وتظهر لياقة لمجد الله.

الاجتهاد: لم تسعى راعوث وراء حياة سهلة في بيت لحم، وبعد وقت قريب اقترحت على نعمي أنها يجب أن تذهب للحقل لتجمع الشعير (٢: ٢)، وعندما استفسر عنها بوعز قيل له «مكثت من الصباح الى الآن. قليلاً ما لبثت في البيت» (٢: ٧)، لقد عملت تحت حرارة الشمس من الصباح وحتى المساء (٢: ١٧). يجب على المرأة المسيحية المتزوجة اليوم أن تكون حذرة جدًا مع أسرتها ولا تتجاهل مسؤوليات الأمومة، عندما تكون تعمل خارج المنزل. وعناية راعوث أمر يستحق الثناء دون أن يُعطى اهتمامًا مُفرطًا. يجب على الشخص المسيحي أن يسعى ليكون مجتهدًا ودؤوبًا في كل شيء (رومية١٢: ١١).

الطاعة: الكلمات الأولى لراعوث التي قد سُجلت تتحدث لنعمي فَقَالَتْ رَاعُوثُ: «لاَ تُلِحِّي عَلَيَّ أَنْ أَتْرُكَكِ وَأَرْجِعَ عَنْكِ، لأَنَّهُ حَيْثُمَا ذَهَبْتِ أَذْهَبُ وَحَيْثُمَا بِتِّ أَبِيتُ. شَعْبُكِ شَعْبِي وَإِلهُكِ إِلهِي. حَيْثُمَا مُتِّ أَمُوتُ وَهُنَاكَ أُدْفَنُ. هكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِي وَهكَذَا يَزِيدُ. إِنَّمَا الْمَوْتُ يَفْصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَكِ» (راعوث١: ١٦-١٧). ويمكن أيضًا أن تُستخدم بعض هذه الكلمات لتعبر عن التزامنا بالرب، ولقد لاحظنا بالفعل العلاقة المتناغمة التي تستمتع بها مع حماتها، ولكن فكر مرة أخرى في كلماتها فَقَالَتْ لَهَا «كُلَّ مَا قُلْتِ أَصْنَعُ». قد نربط تلك الكلمات مع التعليمات التي قدمتها امرأة أخرى وهي المطوبة العذراء مريم؛ عندما قالت للخدام في عرس قانا الجليل «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ» (يوحنا٢: ٥). لمعرفة نعمة الرب على حياتنا فنحن في حاجة إلى أن نقدم ضمنًا طاعة أوامره

الصبر: ميزة أخيرة لا ينبغي تجاهلها، فبعد شرح راعوث حالتها لبوعز واستلامها بركات عملية، نصحت نعمي راعوث أن تظل جالسة حتى تعرف كيف سوف تسير الأمور وماذا سوف يحدث لها (٣: ١٨). ليس من السهل دائمًا أن تكون صبورًا ولكن "انتظار الرب" أمرٌ حيوي إذا كنا نعرف بركته في حياتنا (مزمور٢٧: ١٤). وبالتأكيد أن سياق كلام نعمي ينبغي أن يجعلنا حذرين وفي حاجة إلى الصبر في اتخاذ القرارات المتعلقة بالزواج بدلاً من التسرع في التفكير في المستقبل.

الختام: نحن لا نعرف أي شئ عن مظهر راعوث الخارجي، ولكن عندما تزوجها بوعز عرف أن راعوث هي حقًا امرأة تخاف الله. ومميزات التقوى ظهرت في حياتها. وهي لأهداف جديرة اليوم بالأعتبار لكل فرد سواء كان رجل أو امرأة.

أستير

لوقت مثل هذا: عندما نقرأ قليلاً من سفر أستير نجد امرأة استخدمها الله في وقت حرج جدًا للحفاظ ولمباركة شعبه الأرضي، ومن طرقها نجد لنا مثالاً، على الرغم من أنها عاشت في وقت ومكان مختلف تمامًا عما نعرفه.

في الإعداد: عاشت أستير في أوج أيام الأمبراطورية الفارسية، وكان الله لم يعد يستخدم بعد شعبه الأرضي إسرائيل، كما قد تنبأ النبي هوشع. فلقد وضعهم جانبًا في الوقت الراهن وكان أعدائهم في سدة الحكم. لم يسمح الله بأن يذكر اسمه أو كلمة الصلاة في هذا السفر، ومع ذلك فهو يعمل بتدبير وبأعجوبة من أجل خير شعبه الذي كان قرة عينه.

يبدأ الأصحاح الأول بما حدث في بلاد فارس، حيث رفضت الملكة وشتي الانصياع لاستدعاء زوجها لكي تاتي إلى حفلة الشرب لإظهار جمالها للمسؤولين وللناس وبالتالي فهي ثنحَّى جانبًا ولا تأتي إلى محضر الملك مرة أخرى، وقد تم ذلك وفقًا للقانون.

ونلاحظ الوصف للديكور وأثاث القصر وشرب الخمر والولائم والتركيز على الطرق القانونية السليمة للقيام بهذه الأمور التي ليست لإرضاء الله. هنا نرى بداية مروِّعة من حركة تحرير المرأة . ونحن نسير في الكتاب نجد إشارات متكررة على جمال المرأة و المفاتن الرديئة الأثر، ولم يتغير قلب الإنسان في كل هذ السنوات، وسفر أستير هو كتاب لافت للنظر في هذا الوقت المعاصر.

مسابقة لتصبح ملكة: ونحن الآن نعرف هدسة؛ وهي فتاة يهودية يتيمة إلا أنها معروفة أكثر باسم أستير. وهي عذراء شابة جميلة، تربت على يد قريبها "مردخاي" كابنته، وكانت تعيش هذا العالم الحديث وأُخذت هي والعديد من البنات إلى قصر الملك؛ الذي كان يبحث عن زوجة جديدة بعد أن تم اختيارهم لهذه المسابقة.

ولقد تم توفير لهؤلاء الجميلات العطور ومستحضرات التجميل وكل ما يحتاجونه من تحضيرات ليأخذنها معهن عند ذهابهن لقضاء ليلة مع الملك. لأنه هو الذي سيختار الفائزة من بين المتسابقات. لكي تصبح الملكة، والباقيات سوف يحصلن على جائزة ترضية وهي شرف عضوية مدى الحياة في قصر الحريم الملكي. نحن لا نقول أن استير كانت تطمع في أن تنال شرف أن تصبح الملكة ولكنها أُخذت لقصر

الملك وحصلت بسرعة على تأيد من المسئول الذي قدم لها كل شئ ولكنها لم تطلب شيئا، ولكنه قد أعطاها نصيحة «فَلَمَّا سُمِعَ كَلاَمُ الْمَلِكِ وَأَمْرُهُ، وَجُمِعَتْ فَتَيَاتٌ كَثِيرَاتٌ إِلَى شُوشَنَ الْقَصْرِ إِلَى يَدِ هَيْجَايَ، أُخِذَتْ أَسْتِيرُ إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ إِلَى يَدِ هَيْجَايَ حَارِسِ النِّسَاءِ. وَحَسُنَتِ الْفَتَاةُ فِي عَيْنَيْهِ وَنَالَتْ نِعْمَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، فَبَادَرَ بِأَدْهَانِ عِطْرِهَا وَأَنْصِبَتِهَا لِيَعْطِيَهَا إِيَّاهَا مَعَ السَّبْعِ الْفَتَيَاتِ الْمُخْتَارَاتِ لِتُعْطَى لَهَا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَنَقَلَهَا مَعَ فَتَيَاتِهَا إِلَى أَحْسَنِ مَكَانٍ فِي بَيْتِ النِّسَاءِ. وَلَمْ تُخْبِرْ أَسْتِيرُ عَنْ شَعْبِهَا وَجِنْسِهَا لأَنَّ مُرْدَخَايَ أَوْصَاهَا أَنْ لاَ تُخْبِرَ. وَكَانَ مُرْدَخَايُ يَتَمَشَّى يَوْمًا فَيَوْمًا أَمَامَ دَارِ بَيْتِ النِّسَاءِ، لِيَسْتَعْلِمَ عَنْ سَلاَمَةِ أَسْتِيرَ وَعَمَّا يُصْنَعُ بِهَا» (أستير٢: ٨-٩-١٠).

وكانت شخصيتها وأسلوبها شهادة جيدة لجميع الذين كانت تتعامل معهم، فلم تدفع بنفسها إلى الأمام، في محاولة للفوز بأي ثمن، لكنها بقيت في تواضع، وقد كانت مخلصة لمردخاي الذي قد تبناها.

في وقت سابق، منذ أكثر من قرن ونصف اختبر الله النبي أرميا الذي كان صديقًا ووزيرًا لباروخ «وَأَنْتَ فَهَلْ تَطْلُبُ لِنَفْسِكَ أُمُورًا عَظِيمَةً؟ لاَ تَطْلُبْ! لأَنِّي هأَنَذَا جَالِبٌ شَرًّا عَلَى كُلِّ ذِي جَسَدٍ، يَقُولُ الرَّبُّ، وَأُعْطِيكَ نَفْسَكَ غَنِيمَةً فِي كُلِّ الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَسِيرُ إِلَيْهَا». (أرميا٤٥: ٥)، هذه نصيحة رائعة لكل من الرجال والنساء المؤمنين اليوم، أملنا كمسيحيين أعلى من مجرد موقف أو مكان في هذا العالم وموطننا هو السماء، وحياتنا مستترة في المسيح في الله.

العلاقة مع مانح النعم: لم تسمح أستير لمنصبها الجديد في أن يجعلها أعلى من شعبها، بل حافظت على علاقتها الوثيقة مع مردخاي، وكشفت مؤامرة كانت قد حيكت ضد الملك.

لقد كان منصبها كزوجة الملك كان يمنعها من التكلم مع مردخاي مباشرة، ولكن فقط من خادمتها والخصي، واستمعت أستير إلى مشورة مردخاي، وبناء على إلحاحه، كانت على استعداد للمخاطرة بحياتها في محاولة منها لإنقاذ شعبها، فكان منصبها العالي ومكانتها الرفيعة لا يقلل من حبها واحترامها لمردخاي (مانح النعم).

حياتها على الحافة: هامان الأجاجي من نسل أجاج هو لقب ملوك عماليق، وهو العدو الذي طال أمده لإسرائيل وإله إسرائيل (خروج١٧: ١٦)؛ (تثنية٢٥: ١٩)، وقد أصبح رئيسًا للوزراء في بلاد فارس، وأمر الملك جميع عبيده أن ينحنوا أمام هامان، ولأن مردخاي لم يسجد له، أخذ هامان موافقة الملك أن يُقتل جميع اليهود ومنهم مردخاي.

فأرسل مردخاي لأستير يقول لها على هذا التهديد وطلب منها أن تدخل إلى الملك وأن تدافع عن شعبها، وكانت أستير تريده أن يعرف أن الدخول إلى حضرة الملك بدون استدعاء لها منه يعني الموت المحقق، إلا إذا وجه الملك صولجانه الذهبي صوب الشخص، وقالت أنها لم تُدعى للذهاب إلى الملك في الأيام

الثلاثين الماضية، وعندما قال لها مردخاي أنه ربما دعاها الله إلى المملكة لهذا الغرض بالذات، وافقت على وضع حياتها على الحافة والمغامرة في الوجود في حضرة الملك، وطلبت من مردخاي أن يطلب من اليهود في الشوشن أن يصوموا وفي نفس الوقت صامت هي وخادمتها.

وكانت تخاطر عن طيب خاطر بحياتها من أجل شعبها. تصرفت أستير بحكمة ولم تتكلم بدون تفكير عن الغرض التي من أجله غامرت في الدخول إلى محضر الملك.

وكم هو مهم لنا أن نصلي ونطلب الحكمة وحسن التقدير من الله في أي موضوع في خدمته أو خدمة شعبه، فهو قادر على القيام بكل ما نطلب ونفتكر، وهكذا مثلما فعل في هذا الوضع المزري، استخدم الله أستير بالإيمان والصبر لإحباط غرض هامان الشرير وانقاذها هي وشعبها. هو الله العظيم الذي يجب أن يُظهر لنا ما يمكنه أن يفعله ردًا للإيمان والاعتماد عليه.

امتنان وأكثر من ذلك: لم ينتهي عمل أستير بإعدام هامان ولكنها قالت للملك كيف أن مردخاي كان قد أنقذ حياته ولقد جعله الملك الرجل الذي يسَرُ به والذي يريد أن يكرمه وهذه واحدة من صور كثيرة لربنا في العهد القديم، رئيسًا للوزراء بدلاً من هامان، وفي المراسيم الملكية أصدر الملك مرسومًا جديدًا لا يمكن إلغاؤه وبأذن الملك الكامل، والمختوم بختم الملك وأرسل إلى العالم أجمع وهو يُجيز لليهود بالدفاع عن أنفسهم ضد أعدائهم وحتى للاستيلاء على ممتلكاتهم.

لم تهدأ أستير حتى فعلت ما كان ضروريًا لإنقاذ حياة شعبها، وعندما أُنجز كل شئ انضمت أستير لمردخاي في قيادة الشعب، وأقاموا وليمة جديدة وأصبح ذلك عيد عندهم، ولم تعمل أستير منفردة أو بشكل مستقل ولكن بمساعدة مردخاي، وفي وئام كامل معًا أرسلوا رسالة إلى جميع اليهود للتأكيد على هذا العيد.

هناك أعياد قد أمر الله شعبه بها ولكن هناك مناسبات أخرى يمكن أن يتجمع الشعب فيها وتصبح ذكرى للامتنان بأشياء عظيمة وقد فعل ولازال يفعل من أجلهم، إن الأخوات بالتأكيد يمكن أن تعمل جنبًا إلى جنب مع الأخوة، على أن تكون شاكرة الرب على الأشياء العظيمة التي فعلها لشعبه، حتى اليوم إنه لشرف عظيم، لنشجع شعب الرب أن يحتمل بشكر ويعتمد على صلاحه معهم.

الأخبار السارة

من الخوف إلى المخافة!

فارق كبير بين "الخوف" من الله، وبين "مخافته" ومهابته!

الأولى تميز السواد الأعظم من البشر، إن شأنا الدقة كلنا في خطايانا كنا نخشى الله ونخاف عقابه: دنيا وآخرة كما يقولون!

أما مخافة الرب فهي سمة أولئك الذين تحرروا من الخوف من الله إذ تابوا عن خطاياهم، ورجعوا عن شرورهم وقبلوا خلاص الله لهم من آثامهم في شخص المسيح وعمله الكامل على الصليب. أولئك يخافونه ويحترمونه حبًا وإجلالاً لا خوفًا ورعبًا.

القارئ العزيز:

من أي فريق أنت بينما تقرأ هذه الكلمات؟ هل لازلت من الذين يخافون من الله ويخشون الاقتراب منه ويرتعبون من الموت؟ ويرتعون من وقوفهم العتيد أمام الله الديان العادل؟

ليتك تأتي إلى المسيح الآن بالتوبة والإيمان فتنال منه الغفران وتأخذ طريقك نحو مخافة الله بدلاً من الخوف منه، ذلك الخوف الذي أتى إلى أبينا الأول آدم بعد ما أخطأ فخاف (....). وعوضًا عن الهروب منه تهرب إليه. ليتك تفعل لأجل حاضرك وأبديتك معًا

حَنَّة

والصلاة من أجل الثمر

ثالثًا: صلاة حَنَّة الأولى ونَذْرها:

«فَقَامَتْ حَنَّةُ بَعْدَمَا أَكَلُوا فِي شِيلُوهَ وَبَعْدَمَا شَرِبُوا، وَعَالِي الْكَاهِنُ جَالِسٌ عَلَى الْكُرْسِيِّ عِنْدَ قَائِمَةِ هَيْكَلِ الرَّبِّ، وَهِيَ مُرَّةُ النَّفْسِ. فَصَلَّتْ إِلَى الرَّبِّ، وَبَكَتْ بُكَاءً، وَنَذَرَتْ نَذْراً وَقَالَتْ: يَا رَبَّ الْجُنُودِ، إِنْ نَظَرْتَ نَظَراً إِلَى مَذَلَّةِ أَمَتِكَ، وَذَكَرْتَنِي وَلَمْ تَنْسَ أَمَتَكَ بَلْ أَعْطَيْتَ أَمَتَكَ زَرْعَ بَشَرٍ، فَإِنِّي أُعْطِيهِ لِلرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ، وَلاَ يَعْلُو رَأْسَهُ مُوسَى» (١صم١: ٩-١١).

لقد فعلت حَنَّة شيئًا فائقًا، حيث قدَّمت طلبة خاصة. فلم تكن صلاة عامة بل طلبًا محدَدًا. إنها قالت: "يا رب، أريد زرع بَشَرٍ، وعندما أحصل عليه فإني سوف أُعطيه لك مرة أخرى، إذ سيكون لك للأبد". لقد كانت مُهيأة لتستقبل ما كان قلبها يرنو إليه ثم بعد ذلك ترده ثانية للرب. فيا لها من امرأة جديرة بالاعتبار! بل أي مثابرة وصدق لرغبة متأججة! ويا له من بُعد نظر رأت به تلك المرأة الفاضلة ما يُسرّ الرب، فأقدمت على هذا القرار المحدد الذي يعني - من جهتنا - أن صلواتنا يجب أن لا تدور حول أنفسنا، بقدر ما نسعى مُصلّين لأجل الأمور المختصة بالرب.

وماذا كان شخص صموئيل هذا؟ لقد كان ثمرة الصلاة والرعاية من جانب أمه، وبلا شك من جانب أبيه أيضًا. وأي رَجُل صار؟ رَجُل الله، النبي في إسرائيل، آخر القضاة، والواسطة في تقديم داود بن يَسَّى، الملك الذي حسب قلب الله، إلى إسرائيل. وبالرغم من أن تلك المرأة العزيزة لم تعرف ما كانت تصلي من أجله بالمعنى الكامل، عندما صلت لأجل زرع بَشَرٍ، لكن الله أعطاها سؤلها. ونفس الشيء يُمكن أن يحدث معنا إن كنا حقيقة مشغولين بصوالح الرب، مُصَلّينَ لأجلها في روح التضحية بالنفس، وفي روح الرغبة في عمل شيء من أجل الرب، ثابتين بلا كلل رغمًا عن مرور الوقت، عاملين على إنجاح أموره بصورة أعمق وأكمل.

عندما نفحص بالتحليل صلواتنا، إذا كان ممكنًا استرجاعها مرة أخرى عن طريق جهاز تسجيل، ستروعنا النتيجة عندما نرى أن أنفسنا هي المركز لصلواتنا، لمصالحنا، لرغباتنا، بينما جزء صغير منها يتعلق بأمور إلهنا وأبانا والرب يسوع المسيح! أعتقد أنني أقول الحقّ، على الأقل فيما يتعلق بنفسي. آه، كم نحتاج أن نُوحّد اتجاهنا ليكون جُلّ اهتمامنا نحو رغبات الله، مصالح الله، مُجاهدين بالصلاة لأجلها!

وليس ذلك فقط، بل ثمة نقطة نفعل حسنًا إن انتبهنا إليها، فلم تُقدِّم نذْرَها العظيم لمجرد أن يكون لها زرع بَشَرٍ ثم تُعطيه مرة أخرى للذي أعطاه لها (أي للرب)، بل كانت تريد أن تُربّيه لدرجة أن يُصبح مُكرّسًا تمامًا ومطلقًا للرب، إذ رغبت أن تنشّئه كنذير. وإنني أتعجب، فكم من الأباء استلموا أولادًا من الرب، وربما أبدوا استعدادًا لتربيتهم في خوف الرب، لكن بعد ذلك، وبمرور الوقت، ربما تلاشت تلك الرغبة تدريجيًا، إذ لم يزرعوا التعليم الإلهي في نفوسهم لما ينبغي أن يكون. بيد أن حَنَّة أضحت صادقة في نذْرَها، ونشّأت صموئيل لكي يكون، عند تقديمه للرب، قد سبق ورُبّيَ بالطريقة الصحيحة، فصار وسيلة مناسبة في يد الرب، وظلّ حقًا نذيرًا حقيقيًا.

لم يكن لديَّ أولادًا، ولا أعرف المشاكل المُتضمّنة أثناء تربيتهم، ولذلك لا أقدر أن أتكلم عن اختبار، ولكني أستطيع فقط أن أقرر ما ذكرته الكتب المقدّسة، إذ يبدو لي أننا أمام امرأة مُكرّسة تمامًا لمصالح الرب، فاقرب شيء إلى قلبها؛ زرع البَشَر الذي طالما كانت ترنو إليه كثيرًا، قد أُعطى مرة أخرى، وبكل طواعية، للرب؛ ليس اعتباطًا بل تقدمةً في محلها مُعطاة له، ليصير نذيرًا وخادمًا له.

ألا يُعدّ من أتعس الأشياء في تاريخ الشهادة، كما نعرفها، أن ما أعطاه الله لنا للمحاماة عنه؛ الحق الخاص بالكنيسة، وحرية ممارسة رئاسة المسيح، والروح القدس، وكل الحقائق المتعلقة بهذا، كيف أن قلّة من أولاد القديسين يستمروا في هذا الطريق؟ بالرغم أنه - نظريًا - يجب أن يكون هناك رصيد ممن يخلفون ذويهم، ومع ذلك لا أقدر أن أشتكي، ضد أي من الأباء، لماذا يحدث ذلك، غير أني أستطيع فقط ملاحظة أن الحقيقة هكذا. آه، يا له من شيء مُحزن يدعوني أن أحزن مع الأباء بشأنه.

رابعًا: الرب يستجيب صلاة حَنَّة:

«وَكَانَ إِذْ أَكْثَرَتِ الصَّلاَةَ أَمَامَ الرَّبِّ وَعَالِي يُلاَحِظُ فَاهَا . فَإِنَّ حَنَّةَ كَانَتْ تَتَكَلَّمُ فِي قَلْبِهَا، وَشَفَتَاهَا فَقَطْ تَتَحَرَّكَانِ، وَصَوْتُهَا لَمْ يُسْمَعْ أَنَّ عَالِيَ ظَنَّهَا سَكْرَى. فَقَالَ لَهَا: حَتَّى مَتَى تَسْكَرِينَ؟ انْزِعِي خَمْرَكِ عَنْكِ. فَأَجَابَتْ حَنَّةُ: «لاَ يَا سَيِّدِي. إِنِّي امْرَأَةٌ حَزِينَةُ الرُّوحِ وَلَمْ أَشْرَبْ خَمْراً وَلاَ مُسْكِرًا، بَلْ أَسْكُبُ نَفْسِي أَمَامَ الرَّبِّ. لاَ تَحْسِبْ أَمَتَكَ ابْنَةَ بَلِيَّعَالَ. لأَنِّي مِنْ كَثْرَةِ كُرْبَتِي وَغَيْظِي قَدْ تَكَلَّمْتُ إِلَى الآنَ. فَقَالَ لَهَا عَالِي: اذْهَبِي بِسَلاَمٍ، وَإِلَهُ إِسْرَائِيلَ يُعْطِيكِ سُؤْلَكِ الَّذِي سَأَلْتِهِ مِنْ لَدُنْهُ. فَقَالَتْ: لِتَجِدْ

جَارِيَتُكَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ. ثُمَّ مَضَتِ الْمَرْأَةُ فِي طَرِيقِهَا وَأَكَلَتْ، وَلَمْ يَكُنْ وَجْهُهَا بَعْدُ مُغَيَّرًا. وَبَكَّرُوا فِي الصَّبَاحِ وَسَجَدُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَرَجَعُوا وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِهِمْ فِي الرَّامَةِ. وَعَرَفَ أَلْقَانَةُ امْرَأَتَهُ حَنَّةَ، وَالرَّبُّ ذَكَرَهَا. وَكَانَ فِي مَدَارِ السَّنَةِ أَنَّ حَنَّةَ حَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْناً وَدَعَتِ اسْمَهُ صَمُوئِيلَ قَائِلَةً: لأَنِّي مِنَ الرَّبِّ سَأَلْتُهُ» (١صم١: ١٢-٢٠)

وهكذا بعدما نذَرت هذه المرأة الغالية هذا النَذْر، استمرت مُصلية أمام الرب. لقد واصلت الصلاة، ليس مجرد صلاة يمكن إدراجها في ملفات للاقتباس منها في اللحظة المناسبة، بل مداومة نشطة للصلة بعزم القلب؛ صلاة، صلاة، صلاة. لا أعرف كم استغرقت في صلاتها، لكنها ثابرت في الصلاة، مُظهرة بُغيتها، مُعبِّرة عن نذْرِها، عاقدة العزم على الإيفاء به، وظلت هكذا حتى جاء الوقت الذي حصلت فيه على السلام واليقين، لقد ولّت المرارة، إذ قال لها الكاهن: «اذهبي بسلامٍ، وإلهُ إسرائيل يُعطيكِ سُؤْلَكِ الذي سَألتِهِ مِنْ لَدُنهُ».

كم يبدو الأمر سهلاً للانزلاق للخطأ. كان عالي كاهن الرب، وظنّها سَكرى لكون شفتاها تتحركان بينما لم يَسْمع أي صوت! لقد كانت ناشطة بطريقة بيَّنت أنها لم تكن سَكرَى، لكنه كان مُخطئًا، بل مُخطئًا تمامًا. وبينما هي تصلي بلجاجة للرب، عبَّرت عن ذلك له، وعندئذٍ أدرك عالي أنه هنا أمام امرأة تحمل رغبات صادقة، فمنحها بركة الرب: «اذهبي بسلامٍ، وإله إسرائيل يُعطيكِ سؤْلَكِ».

ولننظر إذًا إلى التغيير «ثم مَضَتِ المرأةُ في طريقها وأكلت، ولم يكن وجهُها بعدُ مُغَيَّرًا». أُؤمن اختباريًا أن هناك مرات، عندما نصلي من أجل أمور، نعرف أن صلاتنا قد سُمعت وفي طريقها للإجابة عليها. وكل ما علينا عمله هو الانتظار في صبر حتى يحين وقت الرب. وغالبًا هناك ثلاث إجابات لصلواتنا: نعم، ولا، وانتظر. ويُصبح الانتظار امتحانًا بمرور الوقت. ولكن حَنَّة استمرت مُصَّلية حتى أخذت تأكيدًا من خادم الرب: "نعم، صلاتك سوف تُستجاب"، فتغيّر محيّاها، ولم تعد بعد حزينة، وأكلت (إذ يبدو أنها كانت صائمة)، ومضت في طريقها فرحةً.

وثمة نتيجة أخرى جديرة بالالتفات إليها: «وَبَكَّرُوا فِي الصَّبَاحِ وَسَجَدُوا أَمَامَ الرَّبِّ، وَرَجَعُوا وَجَاءُوا إِلَى بَيْتِهِمْ فِي الرَّامَةِ. وَعَرَفَ أَلْقَانَةُ امْرَأَتَهُ حَنَّةَ، وَالرَّبُّ ذَكَرَهَا». الأمر الأول هو أن الزوج والزوجة سجدا كلاهما معًا. إنه شيءٌ تتلألأ فرحته عندما تتحلّى الحياة البيتية بهذه الصفة، حيث يتكرّس كلا الزوج والزوجة لمصالح الرب، ويستطيعان السجود معًا، ويُصليان معًا، ويهتمان معًا بأمور الرب. ويا له من بيت سعيد مثل هذا النوع من البيوت! هناك بركة الرب، هناك تجاوبًا تجاه الرب، بل هناك رعاية لصوالح الرب، ففي هذا النوع من البيوت نجد الرب مُرحبًّا به. في بيت عنيا، في بيت مريم ومرثا ولعازر، رُحِبَ بالرب، فصنعوا له هناك عشاءً، وإني متأكد أنهم عرفوا شيئًا عن السجود والصلاة

باعتباره كان في وسطهم. وعلى غرار هذا كان الأمر مع ألقانة وزوجته حَنَّة، إذ "سجدوا للرب، والرب ذَكَرَ حَنَّة". هذا كان شيئًا عظيمًا. تفكّروا في الله الذي يسمع صلواتنا، ويضع في الحسبان البواعث والأغراض. وفي رسالة يعقوب نقرأ: «تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ» (يع٤: ٣)، وعلينا أن نعترف كم أن هذا الأمر هو الغالب حقًا لصلواتنا، إذ نطلب ولسنا نأخذ، ولماذا؟ يقول يعقوب: «لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيّاً لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ».

وبافتراض عدم وجود من يُصلّي لأجل أمور عظيمة في هذا العالم، غير أن الباعث نفسه قد يكون مغلوطًا في صلواتنا، حيث في موضع ما في صلواتنا تكمن دودة صغيرة من الذات، ولا أعتقد أن الرب يُصادق على هذه الصلوات، ولهذا يقول يعقوب: "عليكم أن تطلبوا بإيمان ... رَجُلٌ ذو رأيين لا ينال شيئًا من الرب" (يع١: ٦-٨). ولكن وراء صلاة حَنَّة كان هناك هذا الغرض، وذاك الباعث، وتلك الرغبة المتأججة بشأن مجد الرب، وفيما يتعلق بصوالح الرب؛ ولذلك تنساب تلك العبارة بالارتباط مع حَنَّة: «وَالرَّبُّ ذَكَرَهَا». والآن بدأت العجلات تدور لكي تستجاب صلاة حَنَّة.

وها نحن نجد الطفل يُولد، ويُدعى اسمه صموئيل، ليكون بمثابة مُذكّر مستمر بأن صلاة حَنَّة قد أُجيبت إذ سألته من الرب، والرب أعطاه لها، وهذا في حد ذاته لشيء رائع. بل إني متأكد أن مسيحيين مؤمنين كثيرين قد اختبروا هذه البركة إذ حازوا ما صلوا لأجله فيما يتعلق بصوالح الرب. وأنا أؤمن أن مؤازرة الشهادة المسيحية بقوة تتم بواسطة صلوات الكثيرين؛ الكثيرون الذين يصلّون في بيوتهم، ربما الناس المُسنّون، غير أنهم يُصعدون تدفقات من الصلوات، في أماكن مستترة (إر١٣: ١٧)، والله يسمع لهم.

ونتذكّر، بهذا الصدد، أن النهضات التي حدثت في جزر شمال اسكتلندا كان باعثها الصلاة؛ حيث كان هناك بعض قديسين قلائل يجتمعون معًا، يصرخون للرب ليُرسل نهضة. ويُدّعم ذلك ما حدث حينما كنت في أمريكا العام الماضي، إذ عندما ذهبت إلى اجتماع كبير جدًا في نيويورك، مُكوّنٍ أساسًا من أُناسٍ سود، أُخبِرتُ أنه، في وقت ما، كان هنا أخٌ واحدٌ وخمس عشرة أختٌ، لذلك عندما كان اجتماع الصلاة ليلاً، كانت تصيرُ هناك صلاة واحدة. وعندئذٍ اجتمعت الأخوات معًا في اجتماع صلاة، الأمر الذي كان يعني خمس عشرة صلاة. والنتيجة أنه أصبح هناك ما يزيد عن ١٥٠ في الشركة في هذا الاجتماع الآن، ويا له من أمر عجيب ما يمكن أن يعمله الرب عندما يكون هناك تدريب محدّد.

هذا هو نفس الشيء الذي نجده هنا في هذا الأصحاح (١صم)، حيث أن الرب ذَكَرَ حَنَّة. فالصلاة كانت حقيقية، وكان وراءها باعثٌ صحيحٌ، لذلك زكّى الرب تلك الصلاة؛ إذ لمعت شهادةٌ مرئيةٌ بأن صلاتها قد أُجيبت: ابنها صموئيل الذي يعني "مسئول من الرب".

خامساً: أمانة حنَّة في الإيفاء بنَذْرِها:

«وَصَعِدَ أَلْقَانَةُ وَجَمِيعُ بَيْتِهِ لِيَذْبَحَ لِلرَّبِّ الذَّبِيحَةَ السَّنَوِيَّةَ، وَنَذْرَهُ. وَلَكِنَّ حَنَّةَ لَمْ تَصْعَدْ لأَنَّهَا قَالَتْ لِرَجُلِهَا: مَتَى فُطِمَ الصَّبِيُّ آتِي بِهِ لِيَتَرَاءَى أَمَامَ الرَّبِّ وَيُقِيمَ هُنَاكَ إِلَى الأَبَدِ. فَقَالَ لَهَا أَلْقَانَةُ رَجُلُهَا: اعْمَلِي مَا يَحْسُنُ فِي عَيْنَيْكِ. امْكُثِي حَتَّى تَفْطِمِيهِ. إِنَّمَا الرَّبُّ يُقِيمُ كَلاَمَهُ. فَمَكَثَتِ الْمَرْأَةُ وَأَرْضَعَتِ ابْنَهَا حَتَّى فَطَمَتْهُ. ثُمَّ حِينَ فَطَمَتْهُ أَصْعَدَتْهُ مَعَهَا بِثَلاَثَةِ ثِيرَانٍ وَإِيفَةِ دَقِيقٍ وَزِقِّ خَمْرٍ، وَأَتَتْ بِهِ إِلَى الرَّبِّ فِي شِيلُوهَ وَالصَّبِيُّ صَغِيرٌ. فَذَبَحُوا الثَّوْرَ وَجَاءُوا بِالصَّبِيِّ إِلَى عَالِي. وَقَالَتْ: أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي. حَيَّةٌ هِيَ نَفْسُكَ يَا سَيِّدِي، أَنَا الْمَرْأَةُ الَّتِي وَقَفَتْ لَدَيْكَ هُنَا تُصَلِّي إِلَى الرَّبِّ. لأَجْلِ هَذَا الصَّبِيِّ صَلَّيْتُ فَأَعْطَانِيَ الرَّبُّ سُؤْلِيَ الَّذِي سَأَلْتُهُ مِنْ لَدُنْهُ. وَأَنَا أَيْضاً قَدْ أَعَرْتُهُ لِلرَّبِّ. جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهِ هُوَ عَارِيَةٌ لِلرَّبِّ. وَسَجَدَ هُنَاكَ لِلرَّبِّ» (١صم١: ٢١-٢٨)

أجل، لقد صعد ألقانة ليسجد ولكن حَنَّة مكثت في البيت لأنها قالت لِرَجُلِهَا: "إني مزمعةٌ أن أفطم الطفل". كان الأمر سيغدو سهلاً جدًا بالنسبة لها لو أعطت الطفل في الحال، بيد أنها قالت: "لا .. سأفطم الطفل". إن الأمهات يعرفن أن هناك مرحلة طويلة مُتضمَّنة قبلما يُفطم الطفل، ويرتبط بالعواطف، وبالتالي يُصبح الطفل جزءًا من الأم. نعم، الطفل واقعيًا جزءٌ من الأم، لكن يزداد الأمر تشابكًا أكثر وأكثر كلما اهتمت الأم بالطفل قبل أن يأتي وقت الفطام. وهذا بدوره يُبيِّن مدى ضخامة الذبيحة التي عملتها حَنَّة. لقد سلَّمت طفلها للرب مَفطومًا بعناية. آه، كم أحبته، وكم اعتنت به، كما نرى في الفصول اللاحقة، إذ كانت تُعدّ له جُبَّةً، من سنةٍ إلى سنةٍ، كلما كَبِرَ، وأعطتها للرب؛ أي لخادم الرب، وأي رَجُل صار!

ثم حين فَطَمَتْهُ أصعدتهُ معها مع ثلاثة ثيرانٍ وإيفة دقيقٍ وزقّ خمرٍ، وأحضرته إلى بيت الرب في شيلوه والصَّبيُّ صغيرٌ. وأعتقد أن هذا يوضح لنا بجلاء وجود تجاوب واضح جدًا في قلب حَنَّة تجاه الله، وكأنها تقول: "لقد فعل الله ما عليه، والآن نحن سنقوم بدورنا". وأعتقد أن الثيران كانت محرقات، والدقيق يُشير إلى قربان الدقيق، بينما الخمر يتضمن السكيب المقترن دائمًا بالفرح. ومعنى ذلك أن الرب له نصيبه، ومُقدِّم الذبيحة له نصيبه أيضًا، وهو أمر يدل إذن على الفرح المتبادل. إن تلك البركة المُعطاة من الرب أثمرت في حَنَّة وزوجها تجاوبًا عبَّرا عنه بالسجود والشكر، عرفانًا وامتنانًا.

ثم شهدت حَنَّة أمام عالي: «لأَجْلِ هَذَا الصَّبِيِّ صَلَّيْتُ فَأَعْطَانِيَ الرَّبُّ سُؤْلِيَ الَّذِي سَأَلْتُهُ مِنْ لَدُنْهُ. وَأَنَا أَيْضاً قَدْ أَعَرْتُهُ لِلرَّبِّ. جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِهِ هُوَ عَارِيَةٌ لِلرَّبِّ». ونلاحظ ماذا يقول الكتاب «وَسَجَدَ (أي عالي) هُنَاكَ لِلرَّبِّ». هنا سجود؛ شركة في السجود. حَنَّة وزوجها سجدا، وعالي عندما رأى نتيجة الصلاة سَجَدَ. ما أعجب أمر الصلاة! وأية نتائج رائعة تُنشئها: تجاوبًا لله، تجاوبًا في السجود والحمد، الكل

مُشتملون فيها؛ هؤلاء الذين نالوا البركة، بما فيهم كاهن الرب، الذي من الفرح الذي غمر نفسه وهو يرى هذه الاستجابة للصلاة، سَجَدَ أيضًا!

سادسًا: صلاة حنَّة الثانية:

«فَصَلَّتْ حَنَّةُ: فَرِحَ قَلْبِي بِالرَّبِّ. ارْتَفَعَ قَرْنِي بِالرَّبِّ. اتَّسَعَ فَمِي عَلَى أَعْدَائِي، لأَنِّي قَدِ ابْتَهَجْتُ بِخَلاَصِكَ. لَيْسَ قُدُّوسٌ مِثْلَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ لَيْسَ غَيْرَكَ، وَلَيْسَ صَخْرَةٌ مِثْلَ إِلهِنَا. لاَ تُكَثِّرُوا الْكَلاَمَ الْعَالِيَ الْمُسْتَعْلِي، وَلْتَبْرَحْ وَقَاحَةٌ مِنْ أَفْوَاهِكُمْ. لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُ عَلِيمٌ، وَبِهِ تُوزَنُ الأَعْمَالُ. قِسِيُّ الْجَبَابِرَةِ انْحَطَمَتْ وَالضُّعَفَاءُ تَمَنْطَقُوا بِالْبَأْسِ. الشِّبَاعَى آجَرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْخُبْزِ، وَالْجِيَاعُ كَفُّوا. حَتَّى أَنَّ الْعَاقِرَ وَلَدَتْ سَبْعَةً، وَكَثِيرَةُ الْبَنِينَ ذَبُلَتْ. الرَّبُّ يُمِيتُ وَيُحْيِي. يُهْبِطُ إِلَى الْهَاوِيَةِ وَيُصْعِدُ. الرَّبُّ يُفْقِرُ وَيُغْنِي. يَضَعُ وَيَرْفَعُ. يُقِيمُ الْمِسْكِينَ مِنَ التُّرَابِ. يَرْفَعُ الْفَقِيرَ مِنَ الْمَزْبَلَةِ لِلْجُلُوسِ مَعَ الشُّرَفَاءِ وَيُمَلِّكُهُمْ كُرْسِيَّ الْمَجْدِ. لأَنَّ لِلرَّبِّ أَعْمِدَةَ الأَرْضِ، وَقَدْ وَضَعَ عَلَيْهَا الْمَسْكُونَةَ. أَرْجُلَ أَتْقِيَائِهِ يَحْرُسُ، وَالأَشْرَارُ فِي الظَّلاَمِ يَصْمُتُونَ. لأَنَّهُ لَيْسَ بِالْقُوَّةِ يَغْلِبُ إِنْسَانٌ. مُخَاصِمُو الرَّبِّ يَنْكَسِرُونَ. مِنَ السَّمَاءِ يُرْعِدُ عَلَيْهِمْ. الرَّبُّ يَدِينُ أَقَاصِيَ الأَرْضِ، وَيُعْطِي عِزّاً لِمَلِكِهِ، وَيَرْفَعُ قَرْنَ مَسِيحِهِ» (١صم٢: ١-١٠)

ببساطة شديدة، أريد أن أُقسّم تلك الصلاة إلى:

١. الأعداد من١-٣ تُشير إلى عظمة الله.

٢. الأعداد من٤-٨ تبين أن الله يستطيع أن يُغيّر الأشياء.

٣. ثم في الأعداد ٩، ١٠ نجد إشارة نبوية إلى الرب يسوع المسيح نفسه.

لكن أول كل شيء تظهر الأعداد الاستهلالية (ع١-٣)، أنه بالحقيقة كان هناك خلاصًا، نتيجة واقعية جدًا للصلاة، دليل واضح للغاية أن الله سُرّ أن يُخلّص هذه المرأة من المرارة، ومن العار الذي وصمتها به ضَرَّتُهَا، بل أنه قد غيَّر الأشياء بطريقة مميَّزة لدرجة أنها صلّت وفاض قلبها بالحمد. وإنني أؤمن أننا نستطيع بحق الارتباط بهذه الصلاة «فَرِحَ* قَلْبِي بِالرَّبِّ ....لأَنِّي قَدِ ابْتَهَجْتُ* بِخَلاَصِكَ».

تركزت كل هذه الصلاة حول الرب؛ فقوّة حنَّة كانت في الرب، ورفعتها كانت في الرب، وكان هو الشخص الذي به صار الخلاص. لم يكن هناك أي ذكر عما فعلت هي في الصلاة، بل بالأحرى عما

*جاءت في صيغة المضارع (أي يفرح ويتهلل ويُطرب) سواء في ترجمة داربي أو الترجمة الإنجليزية .K.J (المعرب)

فعل الله كنتيجة لصلاتها. لقد أعطت المجد لله. ألا يُطابق هذا حقًّا الصلاة التي علّمها الرب لتلاميذه أن يُصلّوها؟ الله أولاً؛ هذا هو اللائق دائمًا في الصلاة، ما هو لله أولاً ثم ما هو للآخرين، وأخيرًا ما يخصنا نحن. وهذا هو ما انتهجته حَنَّة، مُدركة وجدانيًا ما هو حقٌّ؛ مجّدت الله الذي فعل كثيرًا لأجلها. وهذا ما نجده في العهد القديم، وفي العهد الجديد أيضًا، وأيضًا نجده في اختباراتنا الشخصية التي تمتلئ بما يجعل القلب يفيض بالتسبيح للرب.

إنها واحدة من الطرق التي تدفئ قلوبنا وتُنعش عواطفنا عندما نحني ركبنا في الصلاة؛ ليس أن نستقل في التو سفينة طلباتنا، سواء للمعونة أو التعضيد أو الإرشاد، ولكن يجب أولاً، ولو للحظات قليلة، أن نكون مشغولين بعظمة الله نفسه. يجب أن ندع شيئًا يدخل نفوسنا عن عظمة هذا الشخص الذي نتكلم معه، سواءً الرب نفسه، أو الله أبينا، فاعلين هذه الأمور في قوة الروح القدس. ولنا التحريض بأن نكون مُصَلّينَ في الروح القدس (يه٢٠)، وأؤمن أن هذا هو الطريق لنصّلي في الروح: بالتقدم إلى الله الآب، وإلى الله الابن، مشغولين بقوته وبخدمته، حتى نتمكن من التكلُّم عن الأشياء المتوائمة مع مجدهم وعظمتهم. هذا بدوره يدفئ قلوبنا عندما نُميّز عظمتهم ومجدهم وسيادتهم. صغار وزهيدون نحن، ورغم ذلك لنا امتياز أن نتكلّم معهم في حُرية وجُرأة، مُدركين في أنفسنا، إلى حد ما، وعلى قدر طاقتنا، عظمتهم. بَيْدَ أنه مَنْ نحن حتى نتحادث معهم؟!

إنها أعجوبة الخلاص الذي كفّله الله لنا، إذ نستطيع الآن أن نتكلّم إلى الله كما لو كان هناك شخصٌ حاضرٌ معنا؛ صديقٌ لنا، متكلّمٌ معنا وجهًا لوجه. هذه هي روعة الشركة الآن، حيث لم يعد الله إلهًا نائيًا، فهو عن كل واحدٍ منّا ليس بعيدًا (أع١٧: ٢٧)، بل إلهٌ قريبٌ، يسمع لتوسلاتنا، مسرورٌ أن يضمنا معه في حضرته، فرحٌ أن يستمع إلى ما علينا أن نقوله. وأنا موقن أنه يتسامى مُمجَّدا حينما يسمعنا مُناجين: ما أعظمه! ما أعجبه! وخاصة عندما نفعل هذا ونحن مُعضدون بقوة الروح القدس التي لا حدود لها. ونظرًا لانحصار رغباتنا في أفق ضيق بالمقارنة مع عظمة أعمال يديه، ففي الغالب جدًا أن الأشياء التي تلوح، في مجال رؤيتنا، غاية في الكبر، تضحى في الواقع متناهية في الصغر عندما نُحضرها إلى الله. ونحن نذكر داود عندما دخل إلى حضرة الله، أنه قال: «مَنْ أنا أيها الرب الإله، وماذا بيتي حتى أوصلتني إلى هنا؟». إنه يتساءل مُتعجبًا: "مَن أنا حتى أكون في حضرة هذا الإله العظيم؟ وما هو بيتي حتى أسأل بشأنه بالطريقة التي أسأل بها" (وهذا معنى ما جاء في ٢صم٧: ١٨ و١أخ١٧: ١٦). غير أنه عاد فقال: «لُطفُكَ يُعَظّمُني» (٢صم٢٢: ٣٦). ويا لها من عبارة رائعة نطق بها في حضرة الله.

وهكذا استمرت حَنَّة في صلاتها قائلة: «ليس قُدوسٌ مثل الرب، لأنه ليس غَيرَكَ، وليس صخرَةٌ مثل إلهنا». «إِنْ رَاعَيْتُ إِثماً فِي قَلْبِي لاَ يَسْتَمِعُ لِيَ الرَّبُّ»؛ هذا ما يقوله الكتاب (مز٦٦: ١٨). وعند قراءة سفر

الأمثال سنجد، المرة بعد المرة، عبارات بهذا المعنى: "أن صلاة الشرير مكرهة للرب". وبمعنى آخر إن الحالة الأدبية الصحيحة، ضرورة مُلِحّة في أمر الصلاة هذا.

إن الله قدوس ويريد عبيده أن يكونوا قديسين. ونحن لنا التحريض أن نرفع أيادي طاهرةً في المقدس، وأن نأتي إلى الله في نقاوة، وبقلبٍ منكسرٍ. ونحن لا نستطيع أن ندخل حضرة الله، ونصلي لأجل صوالحه، حاملين أفكار نقمة وغضب على رفقائنا المؤمنين، فكل هذه الخواطر يجب أن تُنزع من أفكارنا وضمائرنا. الله قدوس ويُريدنا أن نكون قديسين عندما نقترب إليه في الصلاة أو السجود. إن ذلك يُخضعنا عندما ندخل إلى حضرة الله، وعندما نتذكر أنه قدوس. لا يوجد أي طيش في حضرته، لا يوجد أي شيء يتحدث عن الإنسان ومجده في محضر الرب «مَنِ افتخرَ فَلْيَفْخَر بالرب» (١كو١: ٣١). وهكذا حنّة ميّزت قداسة الله، وما هو ضروري لأجل رفقته.

ثم قالت: «وليس صخرةٌ مثل إلهنا». ولفائدة نفوسنا نتذكر تثنية٣٢، ففي ذلك الأصحاح أصبحت الإشارة إلى الله باعتباره صخرة طابعًا غالبًا. انظروا الصخور الأخرى؛ صخور الوثنيين، صخور أوثانهم باعتبارها مُعتمدهم، ثم تفكّروا في المفارقة الشاسعة بين الله وبينهم، وهذا ما قالته حنّة: «وليس صخرةٌ مثل إلهنا». قالت:«إلهنا»، مما يُبين جانبًا من التمييز الواعي للعلاقة داخل نفسها، إذ ارتكز تفكيرها على ثبات الله، وسمو مكانته، فلا أحد يستطيع أن يغلب الله، إذ في قوته يقدر أن يفعل ما يُريد.

ثم أضافت حنّة: «لا تُكَثّرُوا الكلام العالي المُستعلي، ولتبرَح وقاحةٌ من أفواهكُم. لأن الرب إله عَليمٌ*، وبه تُوزنُ الأعمالُ. هناك كثير من الأجزاء في كلمة الله تدلنا أن الله إله عالمٌ ما في القلب. إننا يُمكن أن نكون في محضره ونتفوه بتعبيرات صحيحة جدًا، لكن ربما لا يكون ذلك حقيقة قلوبنا. الله يعرف القلب، وبه تُوزنُ الأعمال. ويُشير المَثل، أو بالحري القصة التي أدلى بها الرب في لوقا١٨، إلى إنسانين صعدا إلى الهيكل لِيُصَلّيَا، أحدهما قال: «اللّهُم أنا أشكرك أني لست مثل باقي الناس» (ع١١)، واستمر قائلاً أنه رَجُلٌ صالحٌ جدًا، وبمقاييسنا نحن كان رجلاً صالحًا جدًا، ولو أنه متكبِّر ومُتعجّرف. لكن الرَجُل الآخر لم يقدر أن يرفع وجهه نحو السماء، بل قَرَع على صدره، وأعلن عن ماهية نفسه في حضرة الله، وسمعه الله وأجاب صلاته لأنه إله يعرف القلب.

* وردت في العبرية «إله علوم (أو معارف)»، وجاءت هكذا في الكتاب المشهود وترجمة داربي (حاشية سفلية) – المعرب.

حياة صموئيل

عين دور وجلبوع

(١صم٢٨: ١٠، ١أخ١٠: ١-١٣)

كانت قد مضت عدة سنوات منذ طوح مقلاع داود بجليات إلى الأرض فهرب الفلسطينيون مسرعين، إذ كانوا في أفس دميم، أمام هجوم رجال إسرائيل. والآن نرى هجومًا جديدًا يدبر انتقامًا لذلك العار الذي غطى الفلسطينيين، لكي يعيد سلطانهم على سهل اسدرايلون، الذي كان حلقة الاتصال الضرورية بين ثورات وادي الفرات وسوف منتجاتهم ومحصولاتهم العظيم في مدن وادي النيل.

ولامتلاك هذا الطريق التجاري العظيم كان الأمر يقتضي فرض ضرائب عالية على البضائع التي تمر به من هنا أو هناك. ومن هنا وجدت الرغبة لامتلاكه. لهذا بدأ تيار الغزو الفلسطيني يتدفق على الطريق المحاذي لشاطئ البحر الذي كان يصلح لتقدم مركبات الفلسطينيين وجنودهم. ولذلك أقيمت محلة قوية جدًا عن شونم، التي تبعد عن يزرعيل شمالاً بثلاثة أميال ونصف، والتي اشتهرت فيما بعد إذ أقامت المرأة الغنية التي استضافت النبي أليشع بسخاء.

أسرع شاول إلى الشمال، وجمع القوات التي استطاع جمعها، وأقام خيامه على منحدرات جبل جلبوع، ثم ترتفع قليلاً حتى تصير مقفرة ومحجرة وخلفها ترتفع الجبال إلى خمسمائة أو ستمائة قدم. وهي قمم بيضاء وجرداء ولا ينمو فيها سوى بعض شجيرات وأشواك وزهور، التي لا ينعدم وجودها في فلسطين، في الربيع على الأقل.

تلاشت شجاعة شاول تمامًا إذ رأى منظر القوات العظيمة المصطفة عليه. وعندما قارن بين استعدادات الفلسطينيين الحربية الكاملة وبين رماح ومقلاع إسرائيل «خَافَ وَاضْطَرَبَ قَلْبُهُ جِدًّا» (١صم٢٨: ٥).

لم يكن ممكنًا أن تعود إليه شجاعته العظيمة التي كانت يمكن أن يده بها إيمانه، وذلك لأنه كان شاعرًا بأن الله تركه[1]. لم تكن هنالك بارقة أمل وسط اليأس الشديد الذي تملك عليه. كان يستطيع أن يردد ما قاله أيوب: «هأَنَذَا أَذْهَبُ شَرْقًا فَلَيْسَ هُوَ هُنَاكَ، وَغَرْبًا فَلاَ أَشْعُرُ بِهِ. شِمَالاً حَيْثُ عَمَلُهُ فَلاَ أَنْظُرُهُ. يَتَعَطَّفُ الْجَنُوبَ فَلاَ أَرَاهُ.» (أي٢٣: ٨، ٩).

إلى هذا يجب أن تعزى سلسلة المآسي المفجعة التي سوف نتأمل فيها الآن. لم يتمتع بنعمة الله الحافظ، التي طالما احتقرها وقاومها، فترك ليتبع إيحاءات الأرواح الشريرة «وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ» (أفسس٦: ١٢)، التي قد يسمح لها بالهجوم على بني البشر من أجل مقاصد غامضة.

صحيح أنه سأل الرب للمرة الأولى على الأرجح جدًا، بعد انقضاء سنوات طويلة. لكن لم يذكر شيء عن أنه تاب واعترف بخطيته، أو اخضع إرادته أو أنتظر إرشاد الله بالصبر.

لم يذكر شيء سوى عن خوف دنيء، ويأس قاتل، ولذلك ليس عجيبًا أن نقرأ أن «سَأَلَ شَاوُلُ مِنَ الرَّبِّ، فَلَمْ يُجِبْهُ الرَّبُّ لاَ بِالأَحْلاَمِ وَلاَ بِالأُورِيمِ وَلاَ بِالأَنْبِيَاءِ» (ع٦) «إِنْ رَاعَيْتُ إِثْمًا فِي قَلْبِي لاَ يَسْتَمِعُ لِيَ الرَّبُّ» (مز٦٦: ١٨).

عين دور:

منذ فترة مضت «كَانَ شَاوُلُ قَدْ نَفَى أَصْحَابَ الْجَانِّ وَالتَّوَابِعِ مِنَ الأَرْضِ» (ع٣). ربما يكون قد فعل هذا في فترة من فترات الصحو، إذ كان يحس بعمل روح الله في قلبه أو فعله لمقاومة النوازع الشريرة الداخلية التي كانت تقاومه، فكثيرًا ما سعى الناس للتكفير عن الخطايا التي تفتضح فيهم ببعض الأعمال القوية الخارجية، التي يقصدون بها أن تتوازن مع خطاياهم، أو أن يريحوا ضميرهم الثائر.

وعلى أي حال فقد اتضح أنه لم يبغض من كل قلبه تلك الجرائم التي قاومها. فإنه في ساعة شدته لجأ إلى تلك الأعمال التي حاول أبطالها، وطلب من فم الجحيم تلك المعونة التي طلبها عبثًا من السماء.

على بعد ميلين من شمال شونم، في مؤخرة جيش الفلسطينيين، كانت تقع قرية عين دور، كانت هي أحد تلك المواقع التي فشل فيها منسى عندما حاول طرد سكانها القدامى. ومن بين هؤلاء، سلالة الكنعانيين القدامى، كانت توجد امرأة تدعي القدرة على إصعاد أرواح الموتى.

وقد كانت كل ادعاءاتها لا أساس لها. لا شك في أنها ببعض أنواع الخداع وخفة اليد كانت تقلد صوت وهيئة الذين كان يبدوا أنهم أتوا من العالم الآخر بناء على أمرها.

---

[1] -فمات شاول بخيانته التي خان بها الرب من أجل كلام الرب الذي لم يحفظه. وأيضًا لأجل طلبه إلى الجان للسؤال» (١أخ١٠: ١٣)

إن كان هنالك ما هو أكثر من هذا فنحن لا نتردد عن أن نؤكد اعتقادنا بأن الشيطان في كل العصور تتواطأ مع السحرة والعرافين وعلماء الأرواح وتلبي طلباتهم. هذا هو أساس علم مخاطبة الأرواح في الوقت الحاضر.

«فَتَنَكَّرَ شَاوُلُ وَلَبِسَ ثِيَابًا أُخْرَى، وَذَهَبَ هُوَ وَرَجُلاَنِ مَعَهُ»، يقول التقليد أنهما أبنير وعماسا، في وقت مبكر من الليل، وعبروا السهل، وداروا حول جبل حرمون الصغير ووصلوا سالمين إلى مسكن الساحرة. ففتح الباب، ودخلوا البيت، ووسط الظلمة داخل البيت،ووسط الظلمة داخل ما فعل شاول كيف قطع أصحاب الجان والتوابع من الأرض. فلماذا نضع بالكلام، فطلب منها أن تصعد له ما يقول لها عنه.

ترددت المرأة في بداية الأمر، وذكرته كيف تعرض مهمتها نفسها للخطر، وأنها أجابت طلبه فقد يكلفها هذا حياتها « هُوَذَا أَنْتَ تَعْلَمُ مَا فَعَلَ شَاوُلُ، كَيْفَ قَطَعَ أَصْحَابَ الْجَانِّ وَالتَّوَابِعِ مِنَ الأَرْضِ. فَلِمَاذَا تَضَعُ شَرَكًا لِنَفْسِي لِتُمِيتَهَا؟» (ع٩).

أقسم لها الملك بالله الذي كان ينكره في تلك اللحظة، وبإشارة خفية إلى هيبته كملك، أكد لها بأنه لن يلحقها أي شر أن حققت طلبته. «فَحَلَفَ لَهَا شَاوُلُ بِالرَّبِّ قَائِلاً: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إِنَّهُ لاَ يَلْحَقُكِ إِثْمٌ[٢] فِي هذَا الأَمْرِ» (ع١٠)

إذ اطمأنت المرأة سألته عمن تصعده. ولا بد أن تكون قد ذهلت عندما سمعت الملك يهمس في أذنها قائلاً: «أَصْعِدِي لِي صَمُوئِيلَ»، وكان كمن استبد به الخوف.

وإذ ابتعدت المرأة التعسة عنه قليلاً بدأت تعزيمها، ولعلها ألقت ببعض المساحيق على الموقد، مرددة بعض التعاويذ بصوت منخفض وبعض الأقسام وغيرها.

وقبل أن تكمل استعداداتها يبدو أن الله القادر على كل شيء دخل، وأرسل عبده الأمين صموئيل من عالم الأبدية، لكن لا يعزى الفضل في ظهوره للمرأة الساحرة. وهكذا «رَأَتِ الْمَرْأَةُ صَمُوئِيلَ».

وفي نفس اللحظة التي ميزت فيها شخصية صموئيل يبدو أنها عرفت شاول أيضًا. وإذ انزعجت وخافت على حياتها «صَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَكَلَّمَتِ الْمَرْأَةُ شَاوُلَ قَائِلَةً: لِمَاذَا خَدَعْتَنِي؟»

لعلها في أشد حالات انفعالاتها النفسية منحت تلك البصيرة غير العادية التي ندعوها "قوة رؤية الأشياء أو الحوادث غير المنظورة".

٢-"قصاص" حسب الترجمة الانجليزية

أو لعله كان في هيئة صموئيل شيء واضح جدًا حتى استطاعت في تلك الساعة الرهيبة، أن تقرن النبي بالملك كما في الأيام السالفة. أو لعل الملك في لهفته اقترب وخلع عنه رداء التخفي. وعلى أي حال فقد أدركت أنه هو الملك، وأنه كان متخفيًا. وفي ذعرها صرخت قائلة: «أَنْتَ شَاوُلُ؟».

فطمأنها مرة أخرى، وسألها عما رأته. فأجابت: «رَأَيْتُ آلِهَةً يَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ[٣]». وألح عليها شاول لتصف هيئته بأكثر تدقيق، لأنها كانت ترى هيئة عجيبة خفيت عنه وإن كان حاضرًا في نفس الغرفة التي هي فيها، أجابت: «رَجُلٌ شَيْخٌ صَاعِدٌ وَهُوَ مُغَطًّى بِجُبَّةٍ». «فَعَلِمَ شَاوُلُ أَنَّهُ صَمُوئِيلُ، فَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ».

وكان الحديث الذي تلا هذا رائعًا ومؤثرًا جدًا. وأنني أميل إلى الاعتقاد بأنه تم دون وساطة سحرية، وأن الله سمح للنبي بالتكلم مع شاول، كما سمح فيما بعد لموسى وإيليا بالتكلم مع ربنا «وَتَكَلَّمَا عَنْ خُرُوجِهِ الَّذِي كَانَ عَتِيدًا أَنْ يُكَمِّلَهُ فِي أُورُشَلِيمَ» (لو٩: ٣١). المرجح أن هذا الحديث تم بين الملك وصديقه القديم وموضع ثقته، الذي لجأ إليه مكتئبًا في محنته الشديدة.

ألا تظن بأنه، حتى في ذلك الوقت، لو كان شاول قد رجع إلى الرب بدموع الاعتراف وبساطة الإيمان كان قد استجاب حسب كثرة المراحم الإلهية؟ يقينًا أنه قد استجاب، لكن ليس هناك أي دليل على أنه قد حدث فيه أي شيء من التغيير.

لم ينتظر صموئيل حتى يسأله شاول. ولكنه بحزن شديد أخبره وهو في فزعه بأن شروره قد أزعجت روحه جدًا حتى وهو في العالم الآخر، لدرجة أنه لم ير مناصًا من أن يرجع إليه ليكلمه مرة أخرى «لِمَاذَا أَقْلَقْتَنِي بِإِصْعَادِكَ إِيَّايَ؟».

فكانت إجابة شاول مليئة باليأس: «قَدْ ضَاقَ بِي الأَمْرُ جِدًّا. اَلْفِلِسْطِينِيُّونَ يُحَارِبُونَنِي، وَالرَّبُّ فَارَقَنِي وَلَمْ يَعُدْ يُجِيبُنِي لاَ بِالأَنْبِيَاءِ وَلاَ بِالأَحْلاَمِ. فَدَعَوْتُكَ لِكَيْ تُعْلِمَنِي مَاذَا أَصْنَعُ».

ولم تخرج من فم النبي كلمة عزاء أو كلمة رجاء. كان غير مجد أن يطلب من العبد المعونة التي رفض أن يعطيها الرب. ولم يكن ممكنًا أن يتفادى هذه الحقيقة وهي أن الله نفسه كان مع داود، كما كان ضد شاول الذي بدأ ملكه بداية طيبة، وأن المصائب المتلاحقة، التي حلت به وبمملكته كانت تعزى إلى عدم إطاعته للتعليمات الصريحة التي أعطيت إليه بصدد عماليق، وأن الخطية التي ارتكبها الآن قد أكملت مكيال معاصيه.لم يكن ممكنًا أن يوجد في تلك الساعة ما يمنع نزول الدواهي عليه أو يحولها عنه. ينبغي أن يحصد ما زرع. ينبغي أن يرقد حيث سقط.

---

[٣] رأيتُ كائنًا عظيمًا رهيبًا صاعد من الأرض'' حسب الترجمة الانجليزية

لهذا أعلن له بأن الرب سوف يسلم إسرائيل أيضًا ليد الفلسطينيين، وأن شاول وبنيه سوف ينقلون غدًا إلى عالم الأرواح، وأن جيش العبرانيين سوف يُباد، وتنهب المحلة، وتخرب الأرض.

لا عجب أن وجدنا أن «فَأَسْرَعَ شَاوُلُ وَسَقَطَ عَلَى طُولِهِ إِلَى الأَرْضِ وَخَافَ جِدًّا مِنْ كَلاَمِ صَمُوئِيلَ. كان قد ابتدأ يضعف فعلاً بسبب سهرة وصومه طول اليوم السابق، وقد فتت عضده حوادث الليل، وانهارت أعصابه أمام تلك الصدمة القوية.

حتى طبيعة الساحرة القاسية تأثرت جدًا بعوامل الأسف والعطف. وإذ رأت عوامل الخوف والفزع بادية على الملك التي نالتها منه توسلت إليه أن يأكل «ثُمَّ جَاءَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى شَاوُلَ وَرَأَتْ أَنَّهُ مُرْتَاعٌ جِدًّا».

«فَقَالَتْ لَهُ: هُوَذَا قَدْ سَمِعَتْ جَارِيَتُكَ لِصَوْتِكَ فَوَضَعْتُ نَفْسِي فِي كَفِّي وَسَمِعْتُ لِكَلاَمِكَ الَّذِي كَلَّمْتَنِي بِهِ. وَالآنَ اسْمَعْ أَنْتَ أَيْضًا لِصَوْتِ جَارِيَتِكَ فَأَضَعَ قُدَّامَكَ كِسْرَةَ خُبْزٍ وَكُلْ، فَتَكُونَ فِيكَ قُوَّةٌ إِذْ تَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ».

في بداية الأمر رفض. فقد بدا له كأنه لن يقوم ثانية من الأرض التي ارتمى عليها. «فَأَلَحَّ عَلَيْهِ عَبْدَاهُ وَالْمَرْأَةُ أَيْضًا، فَسَمِعَ لِصَوْتِهِمْ وَقَامَ عَنِ الأَرْضِ وَجَلَسَ عَلَى السَّرِيرِ».

أية ذكريات مرت بخاطره وهو جالس على السرير إذ أسرعت المرأة لتهيئ الطعام. ألم يتذكر أيام ملكه السعيدة الأولى، ويابيش جلعاد، وانقلاب الفلسطينيين، لا مرة ولا مرتين، ومحبة شعبه له؟.

لكنه رأى كيف هبط خطوة فخطوة من أعلى قمم الجبال العالية المنيرة إلى أسفل الوادي المظلم، حيث كانت معلقة فوق رأسه الصخور الجبارة التي أوشكت أن تهوى عليه.

في اللحظة الأخيرة قبل أن يغرق أي إنسان تمر أمامه كل سيرته السابقة ولذلك فلابد أن تكون كل سيرة شاول الماضية قد وضحت أمام عينيه وبعد أن أكل الملك وعبداه بسرعة من العجل المسمن والفطير تسللوا في الظلام وعادوا إلى المحلة.

جلبوع:

وفي اليوم التالي حدث تغيير طفيف في وضع الجيشين. فإن الفلسطينيين تحركوا نحو أفيق، أي غربي محلتهم قليلاً. أما الإسرائيليون فقد نزلوا من مرتفعات جلبوع، واتخذوا موقعًا بقرب «الْعَيْنِ الَّتِي فِي يَزْرَعِيلَ» (ص٩:١).

وللحال اشتبكت الحرب. وبالرغم من المحاولات الجريئة التي بذلها العبرانيون والجهود الجبارة لمقاومة الهجوم عليهم، فقد عربوا أمام الفلسطينيين. وقد ذكر الكتاب المقدس صراحة بأن منحدرات جلبوع اكتظت بالقتلى (ص٣١:١)

بذل يوناثان الجهود الجبارة للثبات في ذلك اليوم. «مِنْ دَمِ الْقَتْلَى، مِنْ شَحْمِ الْجَبَابِرَةِ لَمْ تَرْجِعْ قَوْسُ يُونَاثَانَ إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَيْفُ شَاوُلَ لَمْ يَرْجِعْ خَائِبًا» (١صم١٤: ٢٢).

لكن كان كل ذلك عبثا. فقد اشتدت الحرب على شاول. «وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ يُونَاثَانَ وَأَبِينَادَابَ وَمَلْكِيشُوعَ أَبْنَاءَ شَاوُلَ» (ص٣١: ٢). تناثرت حوله زهور جيشه، وغرق أبطال إسرائيل في بحار من الدم.

وبعد ذلك ترك الفلسطينيين كل شخص آخر، وكزوا هجومهم على الملك «وَاشْتَدَّتِ الْحَرْبُ عَلَى شَاوُلَ فَأَصَابَهُ الرُّمَاةُ رِجَالُ الْقِسِيِّ، فَانْجَرَحَ جِدًّا مِنَ الرُّمَاةِ» (ع٣)

لقد أدرك ماذا كان سيحل به لو أنه وقع في يد العدو ولازالت نفسه فيه. كان سيعرض لتشويه جسده، والتعذيب حتى الموت. ولهذا فضل التعجيل بقتله. فَقَالَ شَاوُلُ لِحَامِلِ سِلاَحِهِ: «اسْتَلَّ سَيْفَكَ وَاطْعَنِّي بِهِ لِئَلاَّ يَأْتِيَ هؤُلاَءِ الْغُلْفُ وَيَطْعَنُونِي وَيُقَبِّحُونِي» (ع٤).

«فَلَمْ يَشَأْ حَامِلُ سِلاَحِهِ لأَنَّهُ خَافَ جِدًّا. فَأَخَذَ شَاوُلُ السَّيْفَ(وركزه في الأرض) وَسَقَطَ عَلَيْهِ». فنفذ إلى قلبه.

إن الرواية التي رواها فيما بعد الرجل العماليقي لداود تبين أن المجهود الذي بذله شاول للإسراع في إنهاء حياته لم يلق نجاحًا سريعًا.

أظهر هذا العماليقي أن شاول، الذي كان قد أمر بأن يبيد كل الجنس العماليقي، طلب منه أن يضربه الضربة القاضية. «فَقَالَ لِي: قِفْ عَلَيَّ وَاقْتُلْنِي لأَنَّهُ قَدِ اعْتَرَانِيَ الدُّوَارُ، لأَنَّ كُلَّ نَفْسِي بَعْدُ فِيَّ» (٢صم١: ٩).

قد يكون هذا كله محض اختلاف قصد به ذلك العماليقي أن ينال الحظوة لدى داود. فالكتاب يخبرنا صراحة بأنه «وَلَمَّا رَأَى حَامِلُ سِلاَحِهِ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ شَاوُلُ، سَقَطَ هُوَ أَيْضًا عَلَى سَيْفِهِ وَمَاتَ مَعَهُ» (ص٣١: ٥).

كان يوم جلبوع يومًا مشئومًا «فَمَاتَ شَاوُلُ وَبَنُوهُ الثَّلاَثَةُ وَحَامِلُ سِلاَحِهِ وَجَمِيعُ رِجَالِهِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مَعًا» (ع٦). وفي اليوم التالي بدأ الفلسطينيون يعملون. فعروا القتلى. وإذ «وَجَدُوا شَاوُلَ وَبَنِيهِ الثَّلاَثَةَ، قطعوا رؤوسهم ونزعوا سلاحهم، وقطعوا رؤوس الجثث، لكي يحملوها بانتصار في شوارع مدنهم الرئيسية، وأخيرًا لكي يسمروها على سور بيت شان.

وإذ انتشرت الأنباء، ترك الشعب المدن والقرى المجاورة، وهربوا عابرين الأردن. تبعث جماعات كثيرة الجيش الظافر، وحملوا النار والسيف إلى كل أرجاء البلاد. وكانت أنباء اقترابهم من جبعة هي

التي سببت الحادث لفيبوشت لكي يسقط ويصير أعرج إلى نهاية حياته «كَانَ ابْنَ خَمْسِ سِنِينٍ عِنْدَ مَجِيءِ خَبَرِ شَاوُلَ وَيُونَاثَانَ مِنْ يَزْرَعِيلَ، فَحَمَلَتْهُ مُرَبِّيَتُهُ وَهَرَبَتْ. وَلَمَّا كَانَتْ مُسْرِعَةً لِتَهْرُبَ وَقَعَ وَصَارَ أَعْرَجَ.» (٢صم٤:٤).

حدث حادث نبيل خفف وقع تلك الكارثة قليلاً. فإن رجال يابيش جلعاد لم يقدروا أن ينسوا كيف أن شاول أتى بكل نبل وشهامة لنجدتهم في أوائل حكمه، ولذلك عزموا، على الأقل، أن ينقذوا جثة الملك من العار الذي عرضها له الفلسطينيين.

فنهض أولئك الأبطال، «وَسَارُوا اللَّيْلَ كُلَّهُ، وَأَخَذُوا جَسَدَ شَاوُلَ وَأَجْسَادَ بَنِيهِ عَنْ سُورِ بَيْتِ شَانَ، وَجَاءُوا بِهَا إِلَى يَابِيشَ بِكل وقار «وَأَحْرَقُوهَا» لكي يخفوا كل معالم التشويه التي تعرضت لها، «وَدَفَنُوهَا تَحْتَ الأَثْلَةِ فِي يَابِيشَ، وَصَامُوا سَبْعَةَ أَيَّامٍ، وحزنوا حزنًا شديدًا من أجل النهاية المفجعة للحكم الذي كان يبدو أنه صباح مشرق بدون غيوم.

أنه لأمر وخيف جدًا عندما يصر الإنسان، كشاول ويهوذا، على مقاومة الله إلى النهاية. نحن نحس أنه أمر مزعج أن نفعل كما فعل شاول، ونفزع من تهوره، ونعجب من جنونه. ومع ذلك قد نقع في طريقه الشريرة، ويغلبنا الشر كما غلبه. نحن أيضًا قد نلجأ إلى الأشياء أو العادات أو الأشخاص الذين سبق أن حرمناهم. نحن أيضًا نتراجع إلى الوراء لهلاكنا.

إن كان أحد قد أحس بشر الطمع، واستطاع بنعمة الله أن يتخلص من محبة المال، لكنه بعد فترة سمح لها بأن تتسلط على نفسه -إن كان أحد قد استعبد لشهواته، لكنه انتصر عليها، وبعد ذلك سمح لها بأن تتسلط عليه بالتدريج- أن كان أحد قد قضى سنوات بغير اكتراث بالنواحي الروحية، لكنه بدأ ينشغل ويهتم بخلاص نفسه، وبعد ذلك عاد إلى حالته الأولى، أليس هذا هو ما فعله شاول حينما طلب المعونة من الساحرة التي كان قد أباد جنسها؟

إن أشخاصًا كهؤلاء هم «آبَارٌ بِلاَ مَاءٍ، غُيُومٌ يَسُوقُهَا النَّوْءُ» (٢بط٢: ١٧)، حفظت لهم ظلمة قاتمة جدًا كما قال الرسول بطرس «لأَنَّهُ إِذَا كَانُوا، بَعْدَمَا هَرَبُوا مِنْ نَجَاسَاتِ الْعَالَمِ، بِمَعْرِفَةِ الرَّبِّ وَالْمُخَلِّصِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، يَرْتَبِكُونَ أَيْضًا فِيهَا، فَيَنْغَلِبُونَ، فَقَدْ صَارَتْ لَهُمُ الأَوَاخِرُ أَشَرَّ مِنَ الأَوَائِلِ. لأَنَّهُ كَانَ خَيْرًا لَهُمْ لَوْ لَمْ يَعْرِفُوا طَرِيقَ الْبِرِّ، مِنْ أَنَّهُمْ بَعْدَمَا عَرَفُوا، يَرْتَدُّونَ عَنِ الْوَصِيَّةِ الْمُقَدَّسَةِ الْمُسَلَّمَةِ لَهُمْ.» (٢بط٢: ١٧-٢١)

حياة بطرس

لا تضطرب قلوبكم

(مت٢٦: ٢١-٢٥، ٣١-٣٥؛ لو٢٢: ٢١-٢٣؛ يو١٣: ٢١-٣٨، ١٤: ١، ٢)

عند ظهور النجوم الثلاثة الأولى في كبد السماء دوَى الصوت من البوق الفضي في الهيكل، مؤذنًا ببدء أكل الفصح في كل أطراف المدينة. وضع على المائدة الخبز والخمر والماء والأعشاب المرة، وعلى مائدة أخرى جانبية وضع الخروف المشوي. وقد تدلدلت المصابيح متلألئة في الغرفة. وصفَّ حول المائدة ثلاثة عشر مقعدًا. ودل كل شيء على مقدار ما بذله التلميذان من جهود موفقة في إعداد كل شيء على أكمل وجه. مضت مئات السنين على تلك الأنظمة المتبعة في تناول الفصح من إنشاء مزامير معينة وتسبيحات خاصة، وتلاوة بركات وتفسيرات محددة. على أن الرسل كانوا يشعرون بأن نفس المعلم مثقلة للسبب الذي ذكره لهم توا «الحق الحق أقول لكم واحدا منكم يسلمني»، ومرة أخرى قال: «هُوَذَا يَدُ الَّذِي يُسَلِّمُنِي هِيَ مَعِي عَلَى الْمَائِدَةِ.»، ثم صرح ثالثة «الَّذِي يَغْمِسُ يَدَهُ مَعِي فِي الصَّحْفَةِ هُوَ يُسَلِّمُنِي..... كَانَ خَيْرًا لِذلِكَ الرَّجُلِ لَوْ لَمْ يُولَدْ !».

وبدأ كل تلميذ -عدا يهوذا- يشك في نفسه أكثر من غيره، وصار كل منهم يتساءل متشككًا: "هل أنا هو؟" أما بطرس، وقد تعبت نفسه من هذا الغموض، وربما لرغبته في التأكد من أنه ليس هو المقصود بالذات على الأقل، فإنه أشار إشارة خفية ليوحنا ليتأكد من الرب عمن يشير إليه.

وإذ اضطجع على صدر المخلص، سأل الرب عمن يقصد بمسلمه. لم يشأ ذكر اسمه، وأجاب بصوت خافت إجابة لم يفهمها على الأرجح سوى بطرس ويوحنا ويهوذا: «هُوَ ذَاكَ الَّذِي أَغْمِسُ أَنَا اللُّقْمَةَ وَأُعْطِيهِ» وعندئذٍ وضع قليلاً من الأعشاب المرة بين شريحتي لقمة الخبز، وغمس اللقمة في وعاء خاص به مزيج من الفاكهة، وأعطاها ليهوذا. حينئذٍ أدرك يهوذا أن المعلم عرف كل شيء، ولكنه تساءل بوقاحة: «هَلْ أَنَا هُوَ يَا سَيِّدِي؟» فأجاب المعلم بصوت خافت جدًا: «أَنْتَ قُلْتَ» ثم قال له بصوت أعلى

سمعه الكل: «مَا أَنْتَ تعمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بأَكْثرِ سُرْعَةٍ». لم يستطع يهوذا أن يحتمل نور حضرة المسيح. ولعله بدأ يشعر بوخذات الضمير القاسية. ثم خرج مسرعًا، لا يعلم بحقيقة أمره سوى بطرس ويوحنا، لأنه لم يسمع أحد هاتين الكلمتين، اللتين فضح بهما المسيح نيته السيئة، سواهما. وحتى بطرس يوحنا لم يخيل إليهما بأن يهوذا سيتسفّل إلى هذا الحد، ولم يدر بخلدهما أن الثلاثين من الفضة، ثمن الدم، كانت في جيبه؛ فإنه كان قد أحكم المؤامرة لدرجة أن الباقين: « ظَنُّوا أَنَّ يَسُوع قَالَ لَهُ: اشْترِ(شيئًا إضافيًا) مَا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِلْعِيدِ، أَوْ أَنْ يُعْطِيَ شَيْئًا لِلْفُقَرَاءِ.».

وما أن خرج، حتى تنفس المسيح الصعداء. إنه لن يستطيع أحد أن يدرك مقدار ما كان يشعر به المسيح من آلام نفسية في تلك الشهور الأخيرة بسبب وجود يهوذا بين خاصته، إلا الذي يستطيع أن يقول مع المرنم: «وَيْلِي لِغُرْبَتِي فِي مَاشِكَ، لِسَكَنِي فِي خِيَامِ قِيدَارَ! طَالَ عَلَى نفْسِي سَكَنُهَا مَعَ مُبْغِضِ السَّلاَمِ.» (مز١٢٠: ٥، ٦)....«فلما خرج، قال يسوع....» خرجت من بين شفتي المسيح كلمات ذهبية رائعة لتحذير وتعزية خاصته، ثم لتحذير وتعزية الكنيسة العامة. ولنتأمل بصفة خاصة في الكلمات التي وجهها لبطرس:

«لا تضطرب قلوبكم»، «ولكني طلبت من أجلك»

في السنوات التاليات، شبه بطرس المجرب بأسد يزأر حول الحظيرة، محاولاً أن يجد منفذًا بلا حارس، أو شاة ضالة. ولابد أنه قد تذكر، وهو يكتب تلك الكلمات[٤]، تحذير المسيح للجميع بصفة عامة، وله بصفة خاصة: «سِمْعَانُ، سِمْعَانُ، هُوَذَا الشَّيْطَانُ طَلَبَكُمْ لِكَيْ يُغَرْبِلَكُمْ كَالْحِنْطَةِ! وَلكِنِّي طَلَبْتُ مِنْ أَجْلِكَ لِكَيْ لاَ يَفْنَى إِيمَانُكَ» (لو٢٢: ٣١، ٣٢).

لا خوف على الحنطة إذا ما رفعها الدارس إلى أعلى ليعرضها إلى مهب الريح بعد تمام درسها، أما التبن فإنه ينفصل عنها. هذه هي الطريقة للتخلص من التبن، كما تتلخص الكنيسة من غير المخلصين. عندما تعصف الاضطهادات على الكنيسة بسبب «الكلمة»، ويساء إلى الكثيرين...عندما يكثر الإثم وتبرد محبة الكثيرين... عندما يشتد الاحتياج مثل ذاك الذي أثاره اثناسيوس من أجل حق الإنجيل، فليس هنالك ما يدعو للأسف. لقد كان خيرًا للكنيسة أن تتخلص من آريوس في القرن الرابع، ومن يهوذا في القرن الأول. يبدو لي، على الأرجح جدًا، أن الكنيسة سوف تجتاز حركة تطهير قوية جدًا في هذه الأيام، لم تشهد مثلها من قبل، وأن العاصفة سوف تهب على الغابات فتستأصل كل الأغصان غير الثابته في أصولها....سوف تشتعل النيران، فلا يبقى إلا الذهب والفضة والحجارة الكريمة؛ وكما قال المعمدان: «رفشه في يده، وسينقي بيدره» ولكن لا تخشى على القمح.

---

[٤] – لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمساً من يبتلعه»

والواقع إنه لم يفقد من الرسل أحد سوى يهوذا، فقد ثبت أنهم كانوا حنطة. ورغمًا عن أنهم تركوا السيد أولاً، إلا أنهم اجتمعوا جميعًا في العلية مساء يوم القيامة مع أن الأبواب كانت مغلقة لسبب الخوف من اليهود. وجميعهم كانوا ملتفين حول السيد على جبل الصعود؛ ويقال إنهم جميعًا -عدا يوحنا- ذهبوا إلى السماء في مركبة الاستشهاد النارية، وقد نقش اسم كل منهم على أساسات المدينة المقدسة عروس الخروف. وفي نفس الوقت، فإن عبارة السيد مليئة بالتعزية، فإن الشيطان يجب أن يطلب الإذن قبل أن يغربل، وهنالك حد يجب ألا يتعداه. يقول الرسول: «اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ» قبل أن يمس العدو ثروة أيوب أو جسده، يجب أن يطلب وينا الأذن، وفي كلتا الحالتين فُرضت عليه حدود لا يتعداها. وكأن المخلص رأي صورة طبق الأصل من رؤيا زكريا عن حالة الكهنوت المروعة، والتي وقف الشيطان قبالتها لمقاومتها، فتدخل المخلص -كشفيع وصديق للبشرية- ليوقف هذه المقاومة «لِيَنْتَهِرْكَ الرَّبُّ يَا شَيْطَانُ! لِيَنْتَهِرْكَ الرَّبُّ الَّذِي اخْتَارَ أُورُشَلِيمَ! أَفَلَيْسَ هذَا شُعْلَةً مُنْتَشَلَةً مِنَ النَّارِ؟» (زك٣: ٢).

ومما يزيد في الصعوبات التي ينبغي أن نلتقي بها في جهادنا على الأرض، أن تلك الأرواح الشريرة تحمل لنا بغضة قاتلة...والحروب مع أبلون في وادي ظل الموت، إن كان مخيفًا جدًا، إلا إنه لازم...والأرواح الشريرة النجسة التي لا حصر لها، منبثة في طريقنا، وتترصد لنا، تنتظر الفرصة المناسبة لإيقاعنا في الخطية؛ إنها تبغضنا، لأن الشر يبغض الخير بلا جدال، ولأنها تعرف أن في إسقاطنا حزنًا لرئيس خلاصنا. ولكن، لنعلم بأن الذي معنا أعظم من كل الذين علينا، ولا يسمح بأن نُجرب فوق طاقتنا، ويطلب لكي لا يفني إيماننا. ألم يكن خيرًا لنا إننا جُربنا؟ إن التجربة تعلن لنا ضعفنا، وتدفعنا إلى التوبة والإيمان، وتعلن لنا وجوه معونته المخلصة التي لم نكن نعرفها بدونها، نحن لا يمكن أن نُعفى من التجربة. ثم إن مهاجمة الشرير لنا ليست خطية في حد ذاتها، فالرب نفسه جُرب، وكل ما علينا هو أننا يجب أن نحذر من طبيعتنا الشريرة التي يلجأ إليها المجرب، والتي تميل إلى تحقيق رغباته وتلبية نداءاته. ولكننا نستطيع أن نقاوم، راسخين في الإيمان، نستطيع أن نعتبر بأننا في المسيح أموات عن سيادة وعن رغبات إله هذا العالم؛ نستطيع أن نلجأ إلى نعمة المسيح فننتصر في ساعة التجربة، ويعظم انتصارنا بالذي أحبنا، ونحمل الغنائم في كل موقعة ونحس بمعونة المخلص في كل حروبنا «وَلكِنْ شُكْرًا لِلهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ» (١كو١٥: ٥٧).

«لا تضطرب قلوبكم»، «أنا أمضي لأعد لكم مكانًا»

إن الطريقة الحالية التي اتبعت في تقسيم الإصحاحات قد قللت من روعة وجمال الكلمات الرائعة التي تفتتح بها (يو١٤). نحن نحب هذه الكلمات، نحفظها، ونرددها بجوار أمواتنا، ندونها على مقابرنا...ولكننا كثيرًا ما نهمل التأمل فيها على ضوء الكلمات الواردة في نهاية الإصحاح السابق، وهي:

«قَالَ لَهُ بُطْرُسُ:يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أَتْبَعَكَ الآنَ؟ إِنِّي أَضَعُ نَفْسِي عَنْكَ. أَجَابَهُ يَسُوعُ:أَتَضَعُ نَفْسَكَ عَنِّي؟ اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ يَصِيحُ الدِّيكُ حَتَّى تُنْكِرَنِي ثَلاَثَ مَرَّاتٍ». بعد ذلك قال (في بداية الإصحاح١٤): « لاَ تَضْطَرِبْ قُلُوبُكُمْ..... فِي بَيْتِ أَبِي مَنَازِلُ كَثِيرَةٌ،... أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا».

في مَثَل الابنين، أراد المسيح أن يصور لنا فكرة عن بيت الآب..فشبابيكه الرئيسية تطل على الأرض...هو المكان الذي فيه يستقبل أولئك الذين تحطمت حياتهم لإصلاحهم وتجديدهم. هنالك توجد المحبة غير متخفية، وهنالك يرحّب بالابن الضال، فتعزف الموسيقى الأبدية، وتصبح الأفراح لا حد لها. أما الذين يعيشون فيه، فإنهم يشاهدون الله وجهًا لوجه إلى الأبد، وكل ما له فهو لهم. غير أنه لا يوجد ابن أكبر يقف خارجًا، وحتى الخدم الوضيعون يفرحون بالأبناء والبنات، إذ يعودون إلى بيوتهم واحدًا فواحدًا.

ثم إن فيه منازل كثيرة وهذه لا تتضمن أنه فسيح فقط، بل إنه فيه مكانًا لكل صنف من الأخلاق، ولكل فرد، لينمو كل واحد حسب ظروفه الخاصة. عندما كان الرسل يتبعون المسيح، كان ابنا الرعد (يعقوب ويوحنا) يغطيان عليهم؛ كان هنالك خوف دائم -من ناحيتهم- من أن لا يجدوا مكانًا بعد أن يحتل هذان التلميذان كل المكان، وهم يرون أن الأمل ضعف في إمكان بلوغ حد الكمال.

أما هنالك، فإن كل واحد من المفديين يستطيع أن يصل إلى درجة الكمال في النمو. هذه الحقيقة يعلنها لنا الكتاب صراحة في تشبيه الرسل باثني عشر حجر كريم (رؤ٢١) يتميز كل واحد عن البقية، ويكون كل منها جزءًا رئيسيًا من أساسات أورشليم الجديدة. وكما أن البستاني ينقل الزهور المكتظة من أماكنها، هكذا يُنقل القديسون، فيكون لكل واحد محبة كافية، فرح كامل، مع نصيبه في ملء المسيح وخدمته. فبطرس سوف يظل بطرس، ويوحنا يظل يوحنا، وكل نجمد يمتاز عن بقية النجوم....سوف تكون هنالك «منازل كثيرة»، فلا يبقى هنالك حاجة للمزاحمة أو للمنازعة على الأمكنة.

على أن هذه المنازل تحتاج إلى إعداد، كما أُرسل بطرس ويوحنا لإعداد مكان لمجيء السيد مع بقية التلاميذ. وقد استعملت نفس الكلمة في كلا الموضعين «أين تريد أن نعد لك الفصح؟» « أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا». اشتهى الرب أن يأكل ذلك الفصح، ولكنه يشتى أكثر جدًا إلى أكله هنالك (مر١٤: ٢٥). وفي نفس الوقت، هو مشغول دوامًا في إعداد الأمكنة، كما كان بطرس يوحنا مشغولين مساء ذلك اليوم كله، وكما كان تفكيرهما محصورًا فيه، كذلك هو يفكر فينا دوامًا. لا يستطيع ملاك أن يفعل لنا ما يفعله هو، لأنه عاش بيننا في بيوتنا، ويعلم تمامًا كيف تُعد المنازل. اقترح بطرس على الجبل المقدس أن تقام ثلاث مظال متواضعة، أما هذه فإنها مساكن أبدية. كما أعدا خروف الفصح

تذكارًا للفصح الذي عُمل في مصر، هكذا سيكون هنالك في وسط العرش خروف كأنه مذبوح. إنه سيشرب مرة أخرى من الخمر الجديدة، ويتمنطق مرة أخرى ليخدم، ويشترك مرة أخرى في التسبيح بمزامير الهتاف، كالهتاف العظيم الذي كان يتخلل الفصح ويختتمه.

ولكن عظمة وعد المسيح تتبين حينما نذكر أنه سبق فأنبأهم، قبل الموعد بدقائق، أن أحدهم سينكره، وأن الباقين سيتركونه...."أَنَا أَمْضِي لأُعِدَّ لَكُمْ مَكَانًا" لك يا يوحنا الحبيب، لك يا بطرس الذي سوف تنكرني، لك يا توما ولو كثرت لديك الشكوك والظنون، لك يا فيلبس لو كنت طلبت أن أريك الآب، سوف لا أتغافل عن أي واحد فيكم وسوف لا يضيع نصيب أي واحد فيكم...."لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب". لاشك في أننا نتشجع إن كنا نثق فيه وفي نعمته المبررة إنه لابد أن يأخذنا هنالك رغم خطايانا وسقطاتنا، رغم أحزاننا وتجاربنا "وَالَّذِينَ دَعَاهُمْ، فَهؤُلاَءِ بَرَّرَهُمْ أَيْضًا. وَالَّذِينَ بَرَّرَهُمْ، فَهؤُلاَءِ مَجَّدَهُمْ أَيْضًا. فَمَاذَا نَقُولُ لِهذَا؟ إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟" أنا أعلم بمن آمنت.

«لا تضطرب قلوبكم»، «آخذكم إليّ»

وهنا نعود بالذاكرة مرة أخرى إلى ما فعله التلميذان. فإنهما، بعد الانتهاء من كل الإعدادات اللازمة، خرجا إلى باب المدينة، أو إلى نهاية الزقاق، أو على الأقل إلى باب البيت لاستقبال[٥] الضيوف. بهذا المعنى يجب فهم كلمات المسيح، التي قد أيدتها كلمات استفانوس، الذي رأى ابن الإنسان قائمًا عن يمين الله، كأنه قد صعد إلى السماء لاستقباله والترحيب به.

وكأن المسيح قد ميز كل واحد من تلاميذه وهو يتحدث إليهم: يعقوب، أنت ستكون أول صفوف الشهداء النبلاء، سوف يقتلك هيرودس بالسيف، ولكنك سوف تُستقبل استقبالاً ملائكيًا. توما، سوف تُنشر بالمنشار، ولكنني سوف استقبلك استقبالاً رائعًا. يوحنا، سوف تبقي حتى ينتهي كل جيلك، ولكنني سوف أنتظرك، وسوف تنظر مرة أخرى تلك الشخصيات العزيزة التي أحببتها والتي فقدتها إلى حين. بطرس، سوف تبسط يدك وتُرفع على الصليب، ولكن كما يقبل أبي روحي في يديه، هكذا تقبل يدي روحك أنت أيضًا...كل منكم سوف يجدني منتظرًا إياه على عتبة بيت أبي. أنتم أعزاء جدًا لديّ، ولهذا لن أسمح بأن تنخدع قلوبكم بأي شيء من الضلالات والأوهام. لو كانت الحياة الأبدية أو الخلود مجرد أوهام أو سراب، لكنت قد دفعت عنكم كل ضلال يخدعكم. أنتم تؤمنون بأنكم أولاد الله، وأنكم سوف تدخلون إلى حضرته، وأنكم سوف تجلسون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب، فاستمروا في إيمانكم...لو كان الأمر غير هذا لكنت قد قلت لكم....فلا تضطرب قلوبكم ولا ترهب.

---

[٥] وهو نفس التعبير المستعمل لكلمة «آخذكم»

«يقدر أن نخلص أيضًا إلى النمار الذين يتقدمون به إلى الله»

(عب ٧: ٢٥)

جدير بنا أن ننظر إلى علاقتنا مع الله من زاويتين؛ الأولى مجيئنا واقترابًا إليه، والثانية هي ما نلمسه من نعمة سامية له في معلاملاته معنا.

لقد شهد الروح القدس عن هابيل بالقول بأن الله نظر إليه وقربانه الذي كانت حاجته إلى ذلك القربان. وفي الرسالة إلى العبرانيين نرى الطريق للإقتراب إلى الله.

ومَنْ ذا الذي يستطيع الإقتراب إلى الله إلا الذي يحتمي في المسيح كالقربان؟ فحاجتنا إلى ذلك القربان هي في القرب العجيب فبدونه لا يكون لنا امتياز الاقتراب، وأساسه ونقبله لحاجتنا الماسة لاتمام الاقتراب إلى الله.

ومن الناحية الأخرى فلا يمكننا إدراك مقياس بركات الله مالم نتأمل مليًا وبعمق معاملاته معنا وأفكاره من نحونا. وبهذا جميعه معًا هو يسر أن يعلن رضاء قلبه المليء بالنعمة بطرقه الإلهية في إعلاناته. ولا يمكننا أن نتمتع ببركاتنا الحقيقية ما لم ندرك مشاعره وأعماله معنا. ويجب أن يسمو ذهني إلى فوق ما أنا عليه، إلى ما عليه الله ذاته فأجد أنني شخص تكوّن من إعلانه - تعالى - عن شخصه وهذه هي دعوته لنا.

لا يستطيع الإنسان بالبحث والتنقيب أن يجد الله، كما كان الحال مع الاين الذي ضلّ. فعلينا أن نأتي بدافع احتياجنا ومن هنا نبدأ أن نتعلم النعمة والمحبة. وتختلف الحالة حينما ألتقي به - إنه قد يشكل أذهاننا وقلوبنا طبقًا لما هو - تعالى - عليه. إنني آتي إليه كخاطئ وهذه حاجتي نظير حاجة الجائع إلى الطعام. وإذ أُوجَد معه؛ تصبح لي شركة مع الله.

إن دعوته لنا للشركة معه؛ فتكون لنا نفس أفكاره ونفس مشاعره - هما معًا - الكل هو مصدره ونبعه، ومن مجرد نعمته، ويكون تمتعنا بذلك بقدر ما نتجرد من ذواتنا.

من هو هذا؟

قديمًا أرسل الله المَنَ خبزًا سماويًا لذيذًا لشعب الله، الذي يقطع قفرًا مخوفًا عظيمًا في البرية (خر١٧). وقد سُمِّيَ «المن» لأن الشعب سأل «مَنْ هو؟» لأنهم لم يعرفوا ماهو؟ لقد ذاقوا من الأطعمة في مصر ما لا يُحصَى، لكن شتّان بين طعام مصر (الذي يشير في الكتاب إلى العالم) وبين طعام السماء وخبز الملائكة!

وعندما أتى من كان المَنْ السماوي يُشير إليه (يو٦)، ربنا المعبود يسوع، تكرر التساؤل المُعبِّر عن الدهشة في الإنجيل! «مَنْ هو هذا؟» (لو٨: ٢٥). نعم، إنه المَنْ السماوي وهو الذي قال للمرأة السامرية «لَوْ كُنْتِ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللهِ، وَمَنْ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لَكِ أَعْطِينِي لأَشْرَبَ، لَطَلَبْتِ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيًّا» (يو٤: ١٠).

واليوم ينقسم البشر إلى فريقين: فريق يجهله ولا يعرف حقيقته «مَنْ هو هذا؟» وفريق يعرفه ولكنه يحتاج لأن يعرفه أكثر وأكثر «مَنْ هو هذا؟» في لاهوته وناسوته، في كماله وتفرُّده، في محبته وقدرته، في كلامه وأفعاله، في أمجاده الشخصية وأمجاده الإكتسابية.. الخ. يهتفون مع الرسول بولس «لأعرفه» (في٣).

فبالنسبة لهؤلاء المؤمنين فإن معرفته اختباريًا بشكلٍ أعمق، هي علاج لفلسفات ونظريات عقيمة، وطعام روحي يقودهم إلى الفرح والقوة.